كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التطور الدلالي في طلبة الطلبة في الاصلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية للإمام نجم الدين أبى حفص عمر ابن محمد بن لقمان النسفى الحنفي المتوفى ٥٢٧هـ

إعداد

د/ آمال البدري السيد سالمان

مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبات بسوهاج

(العدد الثلاثون – الجزء الثاني أكتوبر ٢٠١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان ،علمه البيان ،والصلاة و السلام على خير الأنام ؛ سيدنا محمد ؛ صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد،،،

فمما لا شك فيه أن العلاقة بين اللغة العربية وعلوم الشريعة علاقة قوية؛ فالعربية بقيت حية بفضل كتاب الله المجيد ، وقد وكل الحق – جل وعلا– إلى ذاته حفظ كتابه "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له حافظون"[1] ولا يمكن لطالب العلم الشرعي أن يكون بمعزل عن علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة ودلالة..... لأنها مفتاح الفهم والتفقه في الدين ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتمكن من اللغة وعلومها ، وقد ربط الإمام الشافعي – رحمه الله – بين الفقه واللغة حين ذكرهما معاً بعد تعلم كتاب الله – جل وعلا– فقال:(من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه)[2]

وإن خير ما يعين على فهم كتاب الله هو دراسة لغتنا العربية ، ومعرفة أسرارها ؛ تلك اللغة التي شرف الله منزلتها ،وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ إذ هي لغة كتابه،ولغة نبيه–صلى الله عليه وسلم–ولغة أهل جنته.

ولما كان التغيّر والتطوّر سمتين متأصّلتين بحركة الحياة والوجود المطلق، إذ تشملان كلّ شيء في الكون . وبما أنّ اللغة وسيلة للتعبير عن الحياة

---

[1] سورة الحجر الأية:٩

[2] صفوة الصفوة ٢/٢٥٤

ومتطّلباتها ،وهي كذلك المرآة العاكسة لحياة المجتمع الذي تحيا بين جوانبه ، وهذه الحياة تسير في عجلة التطّور من دون توقف ، فلا بدّ إذن من تطوّر اللغة ؛ لأنّها تخضع للظروف التي يخضع لها المجتمع ، فهي تستمدّ وجودها منه ومن تقاليده ،فترقى برقيّه وتتأخر بتأخّره .

فالتطور ظاهرة لغوية تعتري ألفاظ اللغة في مراحلها التاريخية بتغيير في صورتها أو في دلالتها ، وحينئذ يقال : إن اللغة تطورت في ألفاظها أو في دلالتها لأنها كالكائن الحي يعيش حياة متطورة متجددة وتلك سنة الله خالق الألسن واللغات "وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً "[1]

والواقع أن " تطور الدلالة وتغير معاني الألفاظ ظاهرة عامة ، وشائعة في جميع لغات بني البشر ، يعرفها من يمعن النظر في مراحل النمو اللغوي ، وأطواره التاريخية ، ويأنس بها من يؤمن بحق اللغة في حياة تساير الزمن. والبحث في أصول الكلمات ودلالاتها الأولية متعة لا تعدلها متعة ، ورياضة عقلية لا تعدلها رياضة ، لأن هذا العمل يجعل الإنسان يقف على أصل الكلمات ، وكيف تغيرت وتطورت إلى أن صارت بين أيدينا نستعملها في حياتنا وفي معاملاتنا "[2]

لهذا كان هذا البحث الذي هو دراسة للتطور الدلالي للألفاظ في كتاب "طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية" " للإمام نجم الدين النسفي .ويعد هذا الكتاب أول كتاب لغوي فقهي، جمع فيه مؤلفه، رحمه الله – تعالى – معاني الألفاظ و الكلمات التي استعملها الفقهاء الأحناف ،فكان بهذا ذا شأن كبير لدى العامة و الخاصة .

وهذا الكتاب أشبه بكتب غريب الحديث، فكثيراً ما يتعرض لشرح الألفاظ

---

[3] سورةالأحزاب من الأية : ٦٢

[1] نظرات في دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد محمد أبو سكين .ص/ ١١٣

الواردة في الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء أو يستشهدون بها على الأحكام .

وتلك الدراسة من أمس الدراسات التي تحتاجها المكتبة العربية ، وذلك نظراً لأهمية معرفة تطور تاريخ تلك الألفاظ عبر الأزمنة السحيقة التي مرت بها، فيتيسر لنا صنع معجم تاريخي ،يظل مرجعا لمن أراد الوقوف على دراسة حياة الألفاظ وتطورها، فقد يسهم هذا البحث مع غيره في وضع لبنة في بناء هذا المعجم المرتقب

وقد اشتمل هذا البحث على :مقدمة ،وتمهيد ،وثلاثة مباحث ،وخاتمة .

أما المقدمة فهي التي نحن بصددها .

وأما التمهيد ففيه حديث تعريفي موجز عن الإمام نجم الدين النسفي صاحب معجم طلبة الطلبة ،وعن كنابه وعن التطور الدلالي : تعريفه، وأسبابه، ومظاهره .

وأما المبحث الأول فعنوانه : تخصيص الدلالة

وأما المبحث الثاني فعنوانه : تعميم الدلالة

وأما المبحث الثالث فعنوانه : انتقال الدلالة

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث.

وكان منهجي في هذا البحث هو ترتيب المواد اللغوية حسب الترتيب الهجائي ،ثم النص على كلام الإمام نجم الدين النسفي ،ثم دراسة تلك المواد ببيان دلالتها الأصلية أو اللغوية والدلالة الاصطلاحية وأقوال العلماء فيها .

التمهيد

وفيه :

أولاً: الإمام نجم الدين النسفي:

هو الإمام نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن لقمان، النسفي ،الحنفي، صاحب التآليف المفيدة،رحمه الله – تعالى – كان النسفي من أهل سمرقند، ومصنف تاريخها ، كان إماماً فاضلاً متقناً،صنف في كل نوع من التفسير، و الحديث ، و الشروح. قيل عنه: إنه كان يُعلم الإنس والجن؛ ولذلك قيل له: مفتي الثقلين. كان مفسراً، فقيهاً ، محدثاً ، حافظاً ، متكلماً ، أصولياً، مؤرخاً، أديباً ،ناظماً، لغوياً، نحوياً، ولد بنسف في ١٢ جمادى الأولى سنة ٤٦٢ هـ ،و سكن سمرقند،و توفى بها سنة ٥٣٧ هـ على الأرجح.

له كتاب مجمع العلوم ، و التيسير في تفسير القرآن ،و العقائد ،و شرح صحيح البخاري سماه النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح، و نظم الجامع الصحيح للشيباني في فروع الفقه الحنفي، و كتاب "طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية" الذي هو موضوع هذا البحث. [1]

ثانياً: كتاب" طلبة الطلبة" قيمته و منهجه

يعتبر كتاب "طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب

---

[1] ينظر ترجمته في : التحبير ٥٢٧/١، و معجم الأدباء١٦ /٧٠ /٧١ ، و العبر ١٠٢/٤ ،و السير ٢٠/ ١٢٦، ١٢٧ ، وعيون التواريخ ١٢ /٣٧٥ و مرآة الجنان ٣ /٢٦٨ ، و الجواهر المضيئة ١/ ٣٩٤، ٣٩٥، و لسان الميزان ٤/ ٣٢٧ و تاج التراجم ٣٤، ٣٥، و طبقات المفسرين للسيوطي ٢٧ ، و طبقات المفسرين للداوودي ٧/٥/٢، و مفتاح السعادة ١٢٧/١ ،١٢٨ ، و الفوائد البهية ١٤٩ ، و شذرات الذهب ١١٥/٤ ، و معجم المؤلفين ٣٠٥/٧، ٣٠٦ ، ومقدمة محقق معجم طلبة الطلبة ص٦٠.

الحنفية" أول كتاب لغوي فقهي، جمع فيه مؤلفه، رحمه الله – تعالى – معاني الألفاظ و الكلمات التي استعملها الفقهاء الأحناف ،فكان بهذا ذا شأن كبير لدى العامة و الخاصة .

وهذا الكتاب أشبه بكتب غريب الحديث، فكثيراً ما يتعرض لشرح الألفاظ الواردة في الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء أو يستشهدون بها على الأحكام .

و كان سبب جمع الإمام النسفي لكتابه هذا كثرة فشو اللحن في الألفاظ الغريبة في لغة الفقه، وقلة الدراية بمعانيها و دلالاتها فيقول في مقدمته : " فسألني جماعة من أهل العلم شرح ما يُشكل على الأحداث الذين قل اختلافهم في اقتباس العلم و الأدب ،ولم يمهروا في معرفة كلام العرب من الألفاظ العربية المذكورة في كتب أصحابنا ، و ما أورده مشايخنا في نكتها من الأخبار ..... فأجبتهم إلى ذلك اغتناماً لمسألتهم ورغبة في صالح أدعيتهم "[1]

أما عن منهج النسفي في كتابه فقد انطلق في تأليفه من منهج واضح مرسوم ، ضمن إطار محدود لا يتعداه هو" لغة الفقه الحنفي" متبعاً منهج أهل الفقه في التوضيح و الإيجاز . وكان منهجه العلمي فيه على هذا النحو: يورد المعاني اللغوية أولاً ، ثم المعاني الاصطلاحية الفقهية، ويذكر لها الشواهد و الأدلة من القرآن و الحديث، و في الأغلب يذكر المعاني الاصطلاحية من دون استدلال عليها .

والمؤلف: رحمه الله – تعالى– اعتمد في ترتيب أبواب كتابه على ترتيب أبواب الفقه الحنفي ؛ فبدأ بأبواب الطهارة ، ثم الصلاة ، ثم الصيام ،إلى أخر الأبواب الفقهية .

وكان يبدأ ببيان دلالة مصطلح الكتاب الفقهي و أبوابه ،ثم يأخذ بعد ذلك بإيراد الألفاظ الفقهية الاصطلاحية المهمة و الغريبة في كل كتاب و باب من غير

---

[1] ينظر : طلبة الطلبة مقدمة المؤلف٦٨ ،ومقدمة المحقق٦١ /٦٢.

تحديد الأبواب مكتفياً بذكر الكتب فحسب.

والكتاب بما له و ما عليه من الكتب النادرة المفيدة التي تمد طالب كل علم وفقه بمادة علمية وفيرة [1]

رحم الله – تعالى– مؤلفه وجزاه عنا خير الجزاء .

ثالثاً: التطور الدلالي.

إن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى لعوامل التطور ، فكما يحدث التطور بالنسبة لسلوك الإنسان وعاداته وتقاليده تبعاً لبيئته فلا بد أن تتطور لغته تبعاً لذلك.

فاللغة لابد أن تساير البيئة والمجتمع الذي تحيا فيه ؛ وذلك لأنها عبارة عن ترجمة لأحاسيس الشعوب الذين يتكلمون بها ، ولما كانت طبيعة الحياة تفرض التطور والتغير وذلك نتيجة لما يستحدث من أمور وأحوال كانت اللغة لابد أن تكون قادرة على استيعاب ذلك .

فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تنجو منه الألفاظ ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة .[2]

واللغة العربية قد سرى عليها قانون التطور كغيرها من اللغات الأخرى ، فالتطور يعرض للغات جميعها أياً كان مستواها اللغوي، وأياً كان المستوى الحضاري الذي يسود مجموعة بشرية بعينها ، وقد يكون هذا التطور طبيعياً إيجابياً إذا كان

---

[1] ينظر:مقدمة محقق طلبة الطلبة ص٦٣ ، و تراث المعاجم الفقهية في العربية د/خالد فهمي ٤٢، ٤٣.

[2] ينظر دلالة الألفاظ د.إبراهيم أنيس ص ١٣٣.

نتيجة تأثر بحضارة أمة من الأمم . وللنظم والعقائد والتقاليد والعادات أثر في ذلك ، كما أن للمستوى الثقافي والبيئة أثر لا يقل عن ذلك أبداً [١]

ومعاني الكلمات تتغير مع الزمن ،فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيف إلى معناها معنى آخر جديداً من دون أن تترك الأول ، والغالب أن يحصل هذا التبدل على مر الأيام وتقلبات العصور ، ويسمى في هذه الحال تطوراً ؛ لأنه انتقال بالكلمة من طور إلى طور. [٢]

مصطلح التطور الدلالي:

"كلمة التطور اشتقت في هذا العصر من كلمة (طور) على وزن صحيح معروف هو (التفعل) .وهى كلمة احتيج إليها للتعبير عن معنى جديد غير التبدل والتغير هو الانتقال من طور إلى طور". [٣]

وعلى هذا فإن مصطلح التطور توسع بحيث أصبح مرادفاً لمصطلح التغير(change) الذي يشير إلى حدوث تغيرات أو ظواهر جديدة لا تعني بالضرورة أنها تسير على نسق منتظم أو تتحول من طور إلى طور. [٤]

تعريف التطور الدلالي:

عرف التطور الدلالي بأنه " التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن ، وتبدُّل الحياة الإنسانية ، فينقلها من طور إلى طور. [٥]

---

[١] التطور اللغوي د/ إبراهيم السامرائي ص٢٧.

[٢] فقه اللغة د.محمد المبارك ص ٢٠٧ بتصرف.

[٣] ينظر: فقه اللغة د.محمد المبارك ص ٣٢٥.

[٤] مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري د.أحمد محمد قدور ص ٣٠ منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية السورية ١٩٦٦م.

[٥] من علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات د.عبد الكريم جبل ص ٣٣.

أسباب التطور الدلالي:

للتطور الدلالي – أو تغير المعنى – عوامل كثيرة تؤدي إليها؛ منها ما جاء عفواً من دون قصد ، ومنها ما جاء مقصوداً متعمداً ، وهو ما تقوم به المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية ،والموهوبون في صناعة الكلام من الكتاب والشعراء والأدباء . [1]

ومن أسباب التطور الدلالي ما يأتي :

أولاً:أسباب لغوية:وهي كما يأتي:

الحاجة إلى الاستعمال:حيث يلجأ أصحاب اللغة إلى تراثهم اللغوي ينتقون منه الكلمات التي ماتت على ألسنة أصحابها فيعيدون إليها الحياة ويسمون بها هذه المستحدثات مثل : الصحيفة والقطار.

كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة ، فلفظ (اتقى) بمعنى وقى نفسه ، ثم استعمل بمعنى إيجابي أعم من المعنى الأصلي؛ فالتقوى غدت تفيد العمل الصالح دون ملاحظة المعنى الأصلي وإن كان المؤدى واحداً.

بعض القواعد العربية؛فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى تغير مدلول الكلمة ، فكلمة (ولد) تطلق في اللغة العربية على المولود سواء كان مذكراً أو مؤنثاً ، ولما كان اللفظ مذكراً فقط أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات إلا على الذكر دون الأنثى.

ثانياً:أسباب اجتماعية:وهى كما يأتي:

هناك عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات؛فكثيراً ما ينجم عن اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى .

---

[1] ينظر:التطور اللغوي :مظاهره وقوانينة د.رمضان عبد التواب ص١١٤:١١١،وعلم اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص٣٢٨:٣١٩.

التغير الاجتماعي : إن الثورات الاجتماعية ولاسيما الفكرية، والتطور الاجتماعي ، وتبدل العادات خلال العصور التاريخية ،يسبب ما تؤدي إليه من تبدل الأشياء التي يراها الإنسان أو يستعملها وتبدل المفاهيم ، تؤدى في غالب الأحوال إلى تطور لغوي.

ثالثا :أسباب نفسية:

إن الآداب الاجتماعية والحياء والاشمئزاز والتشاؤم والتفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يكنى بها عن الأشياء التي يستحيا من ذكرها وذلك كبعض أعضاء الإنسان وأفعاله. [١]

مظاهر التطور الدلالي:

إن المعنى في طريق تغيره يأخذ عدة إتجاهات ؛ ذلك لأن "المعنى القديم إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد ،أو أضيق منه ، أو مساوياَ له" [٢]

وينتج عن هذه الطرائق الثلاثة ثلاثة مظاهر من مظاهر التطور الدلالي ألا وهي:

١- تعميم الدلالة أو توسيع المعنى ؛ وذلك بتوسيع معنى الكلمة، ونقله من الخاص إلى العام. [٣]

---

[١] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية د.محمد المبارك ص ٢١٢ وما بعدها ، وعلم اللغة د.على عبد الواحد وافى ص ٣٢٢ وما بعدها ط نهضة مصر ط ٢٠٠م ، وعلم اللغة بين القديم والحديث د.عاطف مدكور ص ٢٨٦,٢٨٧،ونظرات دلالية د.أبو السعود الفخراني ص ١١٨.ط١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة د.عودة خليل عودة ٥٣,٥٤,٥٥،ط مكتبة المنار- الأردن، ط الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

[٢] دور الكلمة في اللغة ١٨٠.

[٣] التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث د.أحمد محمد قدور بحث بمجلة عالم الفكر- المجلد السادس عشر- العدد الرابع ١٩٨٦م،ص ٣٠- وزارة الإعلام بالكويت.

٢- تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى، وذلك بإطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على معنى خاص.[١]

٣- انتقال مجال الدلالة ، فالمعنى الجديد هاهنا ليس أخص من المعنى القديم ولا أعم ،بل هو مساوٍ له. [٢]

هذه هي أهم مظاهر التطور الدلالي ، ولكن بعضهم يضيف مظهرين آخرين هما : رقي الدلالة وانحطاطها [٣] "، ولكن الرقي والانحطاط يندرجان تحت الاتجاهات الثلاثة الأولى". [٤]

خصائص التطور الدلالي :

(أ) أن التطور الدلالي يسير ببطء وتدرج ، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائي سريع بل يستغرق وقتاً طويلاً ويحدث عادة في صورة تدريجية.

(ب) أن هذا التغيير جبري الظواهر في بعض الأحيان لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها أو تغيير ما تؤدي إليه وفي بعض الأحيان يكون للاختيار دخل فيه كما في مصطلحات العلوم

(ج) أن هذا التطور في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان ، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص .

(د) أن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى

---

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية د.حلمي خليل ص ١١٧ ط دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ط ١٩٩٨م.

(٢) مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ص ٣٠٢.

(٣) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ١٥٦-١٥٨.

(٤) من قضايا فقه اللسان د. الموافي البيلي ٢٨.

العلاقتين اللتين يعتمد عليها تداعى المعاني ونعني بها علاقتي المجاورة والمشابهة [١]

تلك هي أهم خصائص التطور الدلالي وبعد .....يبقى لنا تساؤل ؛هل عرف علماء العربية القدامى شئ عن هذا التطور الدلالي ؟

والحق أن بعض علمائنا القدامى تعرضوا للتطور الدلالي امثال : ابن قتيبة ،وأبي حاتم الرازي ، وابن فارس وغيرهم

فنجد ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب –قد تعرض لظاهرة التعميم والتخصيص ،ففي لفظ (المأتم) يقول "يذهب الناس إلى أنه المصيبة "وليس كذلك؛إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر [٢]

كما تعرض أيضاً –لظاهرة الحقيقة والمجاز يقول :"العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ومجاوراً لها فيقولون للنبات :نوء؛لأنه يكون عن النوء عندهم ،ويقولون للمطر :سماء لأنه من السماء ينزل" [٣]

كما تعرض أبو حاتم الرازي ت٣٣٣هـ – في كتابه "الزينة "للألفاظ الإسلامية التي تطورت دلالتها – فمثلاً عند تعرضه للفظ (الصراط) – في كلام العرب – هو الطريق [٤] أما ابن فارس ت ٣٩٥هـ – فقد تعرض للعديد من صور

---

[١] علم اللغة د/ وافي ٣١٤ – ٣١٧ ، ونظرات في دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد أبو سكين / ١١٤ ، ١١٥.

[٢] أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤ط٢٠–دار الجيل –بيروت ١٩٦٣.

[٣] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٣٥–تحقيق/السيد أحمد صقر – ط / الثانية ١٩٧٣دار التراث –القاهرة.

[٤] ينظر المباحث الدلالية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف – للباحث /جابر علي السيد سليم ص ٥٩.

التطور الدلالي ؛ فقد تعرض لبعض الكلمات التي أكسبها الإسلام دلالة جديدة ،فبين معناها الأصلي والمتطور عنه كذلك تعرض لبعض الكلمات التي انتقلت دلاللتها عن طريق الاستعارة. [1]

[1] الصاحبي لابن فارس ص٣٤٤،٨٧.

المبحث الأول

تخصيص الدلالة

التخصيص يدل على تضييق المعنى ، وذلك بقصر العام على بعض أفراده، ويمكن أن يفسر بأنه نتيجة لشيوع نوع واحد من مجموعة من الأشياء أو الأمور التي تدل عليها الكلمة،وكذلك يؤدى انقراض بعض الأشياء أو العادات ومظاهر السلوك المعبر عنها دلالياً إلى تضييق الدلالة وانحصارها بما بقى من تلك الأشياء متداولاً دون أن تلغى تلك المرحلة التي كانت الدلالة فيها عامة.[١]

أولاً : التخصيص (تضييق المعنى)

تخصيص معنى اللفظ العام : هو أن يُوضع اللفظ في الأصل عاماً ، ثم يُخصّ في الاستعمال ببعض أفراده [٢]

وقيل هو " تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها "[٣] أو هو " أن تخصص ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء ، فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة ، وهكذا يضيق مجال " الأفراد " الذي كانت تصدق عليه أولاً [٤]

وعرفه بعضهم بأنه : قصر العام على بعض ما يتناوله كلفظ الدّابة "[٥]

والتخصيص يعد أكثر وروداً من التعميم في تطور دلالة الألفاظ "[٦]

---

[١] مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ص ٣٠٠.

[٢] المزهر جـ١ / ٤٢٧.

[٣] علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر / ٢٢٥.

[٤] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ السعران / ٢٣٠.

[٥] مذاهب وآراء في نشوء اللغة وتدرج معانيها / ٤٣.

[٦] الترادف في اللغة / ٢٢.

ما أورده النسفي من أمثلة تخصيص الدلالة:

الإيلاء :

قال النسفي :"والإيلاء الحلف هذه حقائق هذه الألفاظ لغة ، وفي الشرع : الإيلاء اسم ليمين يمنع بها المرء نفسه عن وطء منكوحته ".

طلبة الطلبة ص١٥٦

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للإيلاء الحلف .يقول ابن فارس:" الهمزة واللام وما بعدهما في المعتل أصلان متباعدان أحدهما الاجتهاد والمبالغة والآخر التقصير والثاني خلاف ذلك الأول قولهم آلى يولى إذا حلف ..... قال الفراء يقال ائتلى الرجل إذا حلف..... ويقال لليمين ألوة وألوة وإلوة وألية " (١)

فالإيلاء بالمد هو الحلف وهو مصدر يقال آلى بالمد يولي إيلاء وتألى وائتلى أي حلف والإلية بكسر اللام وتشديد الياء والألوة ، والألوة ، والإلوة – بفتح الهمزة وضمها وكسرها واللام ساكنة فيهن – اليمين..... والألوة شرعا : حلف الزوج القادر على الوطء بالله تعالى أو صفة من صفاته على ترك وطء زوجته في قلبها مدة زائدة على أربعة أشهر (٢)

وعليه : فالإيلاء – كما قال الراغب – الحلف والقسم واليمين ، هذا هو معنى اللفظ بحسب أصل اللغة الذي يقتضي النقيصة في الأمر الذي يحلف فيه ،

---

(١) مقاييس اللغة ج١/ص١٢٨،١٢٧.

(٢) أنيس الفقهاء ج١/ص١٦١والمطلع على أبواب المقنع ج١/ص٣٤٣و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص ٢٦٨و تهذيب الأسماء ج٣/ص١٠و لسان العرب ج١٤/ص٤١و تاج العروس ج٣٧/ص٩١،٩٠.

في الشرع عبارة عن الحلف المانع عن جماع المرأة [١]

البشارة :

قال النسفي :"البشارة بفتح الباء وضمها وكسرها البشرى .....والبشارة كل خبر سار ليس ذلك عند المخبر فإن حقيقته هي الخبر الذي يؤثر في بشرة المخبر وهي ظاهر جلده بالسرور وذلك يحصل بإخبار الأول دون الثاني وقد يقع البشارة على الخبر المحزن لما أنه يؤثر في البشرة أيضا بالحزن قال الله –تعالى–:(فبشرهم بعذاب أليم) "[٢]

طلبة الطلبة ص١٥٣

ذكر النسفي أن البشارة هي كل خبر سار يؤثر في بشرة المخبَر كما أنها تستعمل في الخبر المحزن لتأثيره أيضاً في بشرة المخبَر.

وعليه فإن البشارة لفظ عام يستعمل في الإخبار بالخير والشر إلا أنه كثر استعماله في الخير فاختصت البشارة به يقول الفيومي :" والبشارة إذا اطلقت اختصت بالخير..... واسم الفاعل من المخفف : بشير ويكون البشر في الخير أكثر من الشر " [٣] وقد ذكر القدماء المعنيون للعام والخاص لهذا اللفظ وقالوا: إن البشير هو الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر [٤] والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وهذا معنى خاص وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى:(فبشرهم

---

[١] المفردات في غريب القرآن ج١/ص٢٢و التفسير الكبير ج٦/ص٦٩وروح المعاني ج٢/ص١٢٩و تفسير البحر المحيط ج٢/ص١٩١و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٢٦٠والنهاية في غريب الأثر ج١/ص٦٢و لسان العرب ج١٤/ص٤١و تاج العروس ج٣٧/ص٩١،٩٠.

[٢] سورة آل عمران الآية ٢١.

[٣] المصباح المنير ١/ ٤٩.

[٤] تهذيب اللغة (بشر) ١١/ ٣٥٩ ، والمفردات (بشر) ٤٨.

بعذاب أليم) [١]

بكر وابتكر :

قال النسفي :" بكر وابتكر أي أتى الجمعة أول وقتها..... وابتكر أي أدرك أول الخطبة من الباكورة" طلبة الطلبة ص٨٧

يشير النسفي في نصه إلى معنى بكر وابتكر في قول رسول الله- صلى الله علي وسلم- (مَنْ بَكَّرَ يوْمَ الجُمَعةِ وابتَكر فلهُ كذَا) مفسراً إياه بقوله: أتى الجمعة أول وقتها و أدرك أول الخطبة ذاكراً أن أصل هذا المعنى من الباكورة. وفي ذلك قيل:

"بكر بالصلاة صلاها لأول وقتها،وفي الحديث :(لا يزَالُ الناس بخيْرٍ ما بَكَّرُوا بصلاةِ المَغْرِب) معناه ما صَلّوْها في أول وقتها....والباكورَةُ: أول الفاكهة. وقد ابْتَكَ رْتُ الشيء، إذا استوليت على باكورَتِهِ.وقد بَكَرْتُ أَبْكُرُ بُكوراً،وبَكَّرْتُ تَبْكِيراً، وأَبْكَرْتُ وابْتَكَرْتُ، وباكَرْتُ، كلُّه بمعنى الإسراع أي وقت كان. ...وكلُّ من بادَرَ إلى الشيء فقد أَبْكَرَ إليه وبَكَّرَ، أيَّ وقتٍ كانَ. وقول رسول الله- صلى الله علي وسلم- (مَنْ بَكَّرَ يوْمَ الجُمَعةِ وابتَكر فلهُ كذَا)بكر أسرع وابتكر سمع أوائل الخطبة كما يبتكر الرجل الباكورة من الفاكهة إذا أكل باكورتها وقال الأزهري: "معنى بَكَّرَ خرج إلى المسجد باكِراً ومعنى ابتَكرَ أَدركَ أول الخُطبة وقال أبو سعيد في قوله من بكر وابتكر إلى الجمعة تفسيره عندنا من بكر إلى الجمعة قبل الأذان وإن لم يأتها باكراً فقد بكَّر وأما ابتكارها فأن تدركَ أول وقتها وأصله من ابتكار الجارية وهو أخذ عُذْرتها " [٢]

---

[١] لسان العرب (بشر) ١/ ٢٨٧ ، والآية ٣٤ من سورة التوبة.

[٢] الصحاح في اللغةج١/ص٥٠و مقاييس اللغة ج١/ص٢٨٧و تهذيب اللغة ج١٠/ص١٢٨و المصباح المنير ج١/ص٥٨،٥٩والمطلع على أبواب المقنع ج١/ص ١٠٧.

وجاء في ذلك أيضاً: بكر يبكر إذا خرج للأمر في أول النهار ومثله بكر وابتكر وبكر ومنه الباكورة لأول الثمرة هذا هو أصل اللغة ثم سمي ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكاراً ..... وفي حديث الجمعة من بكر وابتكر بكر أتي الصلاة في أول وقتها وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه وأما ابتكر فمعناه أدرك أول الخطبة وأول كل شيء باكورته وابتكر الرجل إذا أكل باكورة الفواكه وقيل معنى اللفظتين واحد فعل وافتعل وإنما كرر للمبالغة والتوكيد.... وقيل :معنى ابتكر قدم في أول الوقت وقال ابن الأنباري معنى بكر تصدق قبل خروجه وتأول في ذلك ما روي في الحديث من قوله عليه السلام باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها [١]

الجهاد :

قال النسفي :"والجهاد والمجاهدة مصدران لقولك جاهد أي بذل الجهد بالضم وهو الطاقة وتحمل الجهد بالفتح وهو المشقة في مقابلة العدو"

طلبة الطلبة ص١٨٦

يقول ابن فارس:" الجيم والهاء والدال أصله المشقة ثم يحمل عليه ما يقاربه يقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة .....ويقال إن المجهود اللبن الذي أخرج زبده ولا يكاد ذلك يكون إلا بمشقة ونصب .....ومما يقارب الباب الجهاد وهي الأرض الصلبة" [٢]

بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة و الجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الأمر جهدا من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب و جهده الأمر

---

[١] التفسير الكبير ج٨/ص٣٧ والنهاية في غريب الأثر ج١/ص١٤٨و غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص ٨٣ وغريب الحديث للخطابي ج١/ص ٣٣٠والأفعال ج١/ص٦٨،٦٩.

[٢] مقاييس اللغة ج١/ص٤٨٦،٤٨٧.

والمرض جهدا أيضا إذا بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء ويقال جهدت فلانا جهدا إذا بلغت مشقته وجهدت الدابة وأجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها والجُهد شيء قليلٌ يعيش به المُقلّ على جَهْدِ العَيْش قال الله جل وعزّ (وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ) [١] على هذا المعنى قال والجَهْد أيضاً بلُوغُكَ غايةَ الأمر الّذي لا تألو عن الجَهْد فيه والجهاد شرعا قتال من ليس لهم ذمة من الكفار [٢]

الجهاد مصدر جاهد جهادا ومجاهدة وجاهد فاعل من جهد إذا بالغ في قتل عدوه وغيره ويقال جهده المرض وأجهده إذا بلغ به المشقة وجهدت الفرس وأجهدته إذا استخرجت جهده نقلها أبو عثمان والجهد بالفتح المشقة والضم الطاقة وقيل يقال بالضم وبالفتح في كل واحد منهما فمادة (ج هـ د)حيث وجدت ففيه معنى المبالغة ثم غلب في الإسلام على قتال الكفار فهو في الشرع عبارة عن قتال الكفار خاصة [٣]

الحج :

قال النسفي :"الحج بفتح الحاء وكسرها لغتان وهو القصد وهو من باب دخل وقيل هو الزيارة وقيل هو إطالة الاختلاف إلى الشيء وقيل هو العود إلى الشيء مرة بعد مرة قال الشاعر: [٤]

---

[١] سورة التّوبَة من الأية:٧٩.

[٢] المصباح المنير ج١/ص١١٢و تهذيب اللغة ج٦/ص٢٦و جمهرة اللغة ج١/ص٤٥٢و تاج العروس ج٧/ص٥٣٤و المعجم الوسيط ج١/ص١٤٢.

[٣] أنيس الفقهاء ج١/ص١٨١و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٣١٣و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٠٩.

[٤] هو أبوزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدى ، من بنى أنف الناقة ، من تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، عمر طويلاً،وله شعر جيد هجا به الزبرقان وغيره:الأعلام ٣/١٥.

ألم تعلمي يا أم أسعد أنما تخاطأني ريب الزمان لأكبرا
وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا.[١]
طلبة الطلبة ص١٠٨

ذكر النسفي في نصه أن الدلالة اللغوية للحج : القصد يقال : حجه يحجه حجاً : قصده ، وحججت فلاناً واعتمدته أي قصدته ،ويقال رجل محجوج أي مقصود . وحج بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه[٢]

وقد تطور معنى القصد حتى صار يشمل قصد أي شئ ، يقال : حج العظم يحجه حجاً : إذا قصد الطبيب الوصول إليه لمعالجته أو إستخراجه [٣] قال أبو ذؤيب الهذلي :

وصب عليها الطيب حتى كأنها أسى علي أم الدماغ حجيج [٤]

وقيل الزيارة وقيل إطالة الاختلاف إلى الشيء وقيل العود إلى الشيء مرة بعد مرة واستشهد بالبيت يقول ابن فارس:"الحاء والجيم أصول أربعة:فالأول القصد،وكل قصد حج،قال:

وأُشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سِبَّ الزِّبْرِقان المزعفرا

ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك". [٥]أو قصد معين ذي

---

[١] البيت من بحر الطويل في إصلاح المنطق ٣٧٢ ، وفى التهذيب(ح ج) ٢٥٠/٣ ، والمحكم (ح ج) ٤٨٠/٢، والحلول :الأحياء المجتمعة،ومعنى يحجون:يطلبون الاختلاف إليه لينتظروه،والسب:يعنى عمامته،وقيل: يعنى :استه ، والمزعفر: الملون بالزعفران، والمعنى يقصدونه ويزورونه .ينظر اللسان(سبب) ، ٤٥٧/١، والمحكم(ح ج) ٤٨٠/٢.

[٢] ينظر أساس البلاغة ولسان العرب (حج).

[٣] ينظر :جمهرة اللغة (حج).

[٤] ديوان الهذليين ص ٥٨.

[٥] مقاييس اللغة (حج)٢٩/٢.

شروط معلومة [١]

يقول ابن قتيبة :"وحج البيت مأخوذ من قولك:حججت فلاناًإذا عدت إليه مرة بعد مرة ،فقيل حج البيت لأن الناس يأتونه كل سنة ". [٢]

ذكر ابن فارس أن أحد أصول (حج) القصد ، وصرح بتخصيص لفظ الحج بإطلاقه على قصد بيت الله الحرام للنسك ، وصرح بهذا التخصيص بعض العلماء، يقول ابن عطية :"والحج فى اللغة:القصد؛لكنه فى بيت الله مخصص بأعمال وأقوال". [٣]

ويقول الراغب الأصفهانى :" أصل الحج:القصد للزيارة ،قال الشاعر: (يحجون سِبَّ الزِّبْرِقان المزعفرا) ،خص فى تعارف الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة" [٤] فاستعمل فى زيارة البيت.

وفي حديث أبى هريرة – رضى الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :"ياأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا". [٥]الحج فى اللغة : القصد، تقول العرب:حج بنو فلان فلاناً ، أى :أطالوا الاختلاف إليه . وهو فى تعارف الشرع:قصد البيت للتقرب إلى الله ،بأفعال مخصوصة ، بزمان مخصوص ، فى أماكن مخصوصة.

وقول الرجل وهو الأقرع بن حابس [٦]:"أكل عام" قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم فى لفظ (الحج) على ما ذكرنا أنه قصد بعد قصد ، فكانت

---

[١] النهاية ٣/١٧٤.

[٢] غريب الحديث ١/٣٢٧.

[٣] المحرر الوجيز ١/٤٧٧.

[٤] المصباح المنير (حج) ٢١٨.

[٥] أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحج ،باب فرض الحج مرة فى العمر ،رقم الحديث ١٣٣٧ ج ٢/٩٧٥.

[٦] هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمى المجاشعى الدارمى وفد على النبى –صلى الله عليه وسلم– وشهد فتح مكة وحنيناً فى الطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه .ينظر الإصابة فى تمييز الصحابة١/١٠١.

صيغته موهمة للتكرار.

قلت:والظاهر أن هذا اللفظ استعمل فى زيارة البيت ، تنبيهاً على أن الوفد يترددون إلى ذلك البيت المبارك كرة بعد أخرى ، وأنهم لا ينقطعون عنه يد الدهر[١]

وعليه فالحج فى اللغة القصد ، وأصبح فى تعارف الشرع يطلق على قصد البيت للتقرب إلى الله بأفعال مخصوصة ، بزمان مخصوص ، فى أماكن مخصوصة.

الحجر :

قال النسفي:-" الحجر بكسر الحاء، من الحجر بفتح الحاء، وهو المنع سمي به لأنه منع عن الإدخال في بناء الكعبة "

طلبة الطلبة ص١١٢

و قال في موضع آخر:-" الحجر المنع من حد دخل .....وحجر السفيه منعه عن التصرفات"

طلبة الطلبة ص٣٢٤

ذكر النسفي في الموضعين أن الدلالة اللغوية للحَجر هي المنع، وأن حطيم الكعبة سمى حجراً لأنه منع من الإدخال في بناء الكعبة ٠ يقول ابن فارس :" الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد وهو المنع والإحاطة على الشيء" [٢] و قال ابن سيده :"الحجر:المنع، حجر عليه يحجر حجراً.....منع منه [٣] جاء في التنزيل (و جعل بينهما برزخاً و حجراً محجوراً [٤] أي منعاً لا سبيل إلي رفعه ودفعه ، و يسمى

---

[١] الميسر ٢/٥٨٦.

[٢] مقاييس اللغة ج٢/ص١٣٨.

[٣] المحكم و المحيط الأعظم (حجر)٣/٤٨.

[٤] سورة الفرقان من الأية:٥٣.

يسمى العقل حجراً لأنه يمنع الإنسان من إتيان ما لا ينبغي [١] أوكما قال النسفي لأنه مانع عن القبائح يقول الله – تعالى– (هل في ذلك قسم لذي حجر [٢] وقال حسان بن ثابت :

أولئك قومٌ ،لو لهم قيل :أنقذوا أميركم ، ألفيتموهم أولي حجر [٣]

أي: أولي منعة،وحجر الكعبة هو الذي منع من الإدخال في قواعد البيت[٤]

و حجر عليه القاضي في ماله إذا منعه من أن يفسده ،ومن التصرف فيه فهو محجور عليه وقولهم المحجور يفعل كذا على حذف الصلة كالمأذون أو على اعتبار الأصل لأن الأصل حجره لكن استعمل في منع مخصوص فقيل حجر عليه[٥]

الحداد – الحدود :

قال النسفي :"الحداد ،،،،،بكسر الحاء هو الامتناع عن الزينة والخضاب ،،،،،،وأصل الحد المنع"

طلبة الطلبة ص١٥٠

قال النسفي :" الحد أصله المنع لغة من حد دخل والحدود موانع من الجنايات فسميت بها لذلك لكونها موانع"

طلبة الطلبة ص١٧٥

يشير النسفي في نصه الأول إلى أن الدلالة الأصلية للحد :المنع،ومنه الحداد وهو الامتناع عن الزينة والخضاب.وجاء في ذلك:

---

[١] مفردات ألفاظ القرآن (حجر)٢٢٠/٢٢١.

[٢] سورة الفجر الأية /٥.

[٣] ديوان حسان بن ثابت ٤٨١/١.

[٤] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (حجر) ٢٢٠-٢٢١ وطلبة الطلبة ١١٢.

[٥] ينظر: لسان العرب ج٤/ص١٦٧و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص١٨١و أنيس الفقهاء ج١/ص٢٦٥.

الحد الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ..... حده عن الأمر يحده حدا :منعه وحبسه وأصل المعنى المنع والفصل.....و الحداد ثياب المآتم السود و الحاد و المحد من النساء التي تترك الزينة والطيب وقال ابن دريد هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة حدت تحد و تحد حدا و حدادا .....ونرى أنه مأخوذ من المنع لأنها قد منعت من ذلك ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع الناس من الدخول [١]

وقيل أيضاً"الحد في الأصل المنع وفعله من باب طلب والحد الحاجز بين الموضعين تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم .....وقول العلماء لحقيقة الشيء حد لأنه جامع مانع والحداد البواب لمنعه من الدخول وسميت عقوبة الجاني حدا لأنه تمنع عن المعادة .....وحداد المرأة ترك زينتها وخضابها بعد وفاة زوجها لأنها منعت عن ذلك أو منعت نفسها عنه [٢]

وفي النص الثاني للنسفي –عند حديثه عن مصطلح (الحدود)– أكد ثانية على الدلالة الأصلية للحد وهي المنع ثمَ ذكر أن الحدود سميت بذلك لأنها موانع من ارتكاب الجنايات، فسمى حد الزنا وغيره بذلك لأنه يمنع من معاودته [٣]أو لأنها مقدرة ومحدودة [٤] يقول ابن الأثير:" وأصل الحد المنع والفضل بين الشيئين فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام [٥]

---

[١] لسان العرب جـ٣/ص١٤٣و مختار الصحاح جـ١/ص٥٣و أساس البلاغة جـ١/ص١١٦و المحكم والمحيط الأعظم جـ٢/ ص٥٠٤و ٥٠٧و جمهرة اللغة ج١/ص٩٥و معجم الأفعال المتعدية بحرف جـ١/ص٤٧و المعجم الوسيط جـ١/ ص١٦٠.

[٢] المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص١٨٦و١٨٧و أنيس الفقهاء ج١/ص١٧٣.

[٣] تحرير ألفاظ التنبيه للإمام النووي ص ٣٢٣.

[٤] ينظر السابق وأنيس الفقهاء للقونوي ص ١٧٣.

[٥] النهاية ٢٤١/١.

وهكذا تكون الدلالة الأصلية أو اللغوية العامة التي هي المنع والفصل بين الشيئين، تكون قد انتقلت من الفصل الحسي العام إلى الفصل المعنوي الخاص بين الحلال والحرام ثم حددها الشرع بدلالة خاصة هي عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله عز وجل. (١)

دلوك الشمس :

قال النسفي :"ودلوك الشمس من حد دخل: زوالها، وقيل :غروبها، وأصله الميلان "

طلبة الطلبة ص٨٢

ذكر النسفي أن دلوك الشمس معناه الزوال والغروب وأصله الميلان ، يقول ابن فارس:" الدال واللام والكاف أصل واحد يدل على زوال شيء عن شيء ولا يكون إلا برفق يقال دلكت الشمس زالت ويقال دلكت غابت والدلك وقت دلوك الشمس" (٢)

وجاء دلوك الشمس في غير موضع من الحديث ويراد به زوالها عن وسط السماء وغروبها أيضا وأصل الدلوك الميل (٣) وقال قوم من أهل اللغة دَلَكَتْ إذا مالت للغروب واختلف الفقهاء فقال ابن عباس رضي الله عنهما دُلوك الشمس أن تميل عن كبد السماء وقال غيره من الفقهاء دلوكها غيوبها وأنشدوا هذا مَقامُ قَدَمَيْ رَباحِ غُدوةَ حتى دَلكت بِراحِ ورووا بَراحِ بالفتح فمن قال بَراح بفتح الباء جعله اسماً من أسماء الشمس (٤)

(١) علم الدلاله د/ أحمد الكراعين ٢١٤(بتصرف) وينظر: أنيس الفقهاء ١٧٣.

(٢) مقاييس اللغة ج٢/ص٢٩٧.

(٣) النهاية في غريب الأثر ج٢/ص١٣٠.

(٤) جمهرة اللغة ج٢/ص٦٧٨،٦٧٩.

دلوك الشمس زوالها في وقت الظهر وذلك ميلها للغروب وهو دلوكها أيضا يقال قد دلكت براح وبراح أي قد مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاجُ إذا تبصَّرها أن يكسِر الشعاعَ عن بصرهِ براحَتهِ

دلوك الشمس غروبها قول ذي الرمة :

مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك

وتكرر ذكر الدلوك في الحديث وأصله الميل [1]

السرقة :

قال النسفي:" السرقة والسرق بكسر الراء اسمان وبتسكين الراء مصدر .....هو أخذ ما ليس له مستخفيا هذا هو حقيقته لغة واسترق السمع كذلك والسرقة الموجبة للقطع في الشرع هي أخذ النصاب من الحرز على استخفاء"

طلبة الطلبة ص١٨١

يشير النسفي في نصه إلى الحقيقة اللغوية للفظة (السرقة)حيث أن أصل معناه أخذ ما ليس له مستخفيا ثم استعمل شرعاً للدلالة على أخذ النصاب من الحرز على استخفاء.

يقول ابن فارس:" السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر يقال سرق يسرق سرقة والمسروق سرق واسترق السمع إذا تسمع مختفيا". [2]

وفي المفردات السرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء وصار ذلك في

---

[1] لسان العرب ج١٠/ص٤٢٧،٤٢٨و تهذيب اللغة ج١٠/ص٦٩و تاج العروس ج٢٧/ص١٥٥و ينظر: كتاب الكليات ج١/ص٤٥٢ وجمهرة اللغة ج٢/ص٦٧٨،٦٧٩.

[2] مقاييس اللغة ج٣/ص١٥٤.

الشرع لتناول الشيء من موضع مخصوص وقدر مخصوص [١]

وفسر ذلك السرقة لغة أخذ الشيء من الغير خفية أي شيء كان وشرعا أخذ مكلف عاقل بالغ خفية قدر عشرة دراهم [٢]

ويتفق ما جاء في المعاجم عما ذكر يقال: سرق منه مالا :أخذ ماله خفية و يقال سرق السمع و النظر السرقة في الشرع : أخذ مال معين المقدار غير مملوك للآخذ من حرز مثله خفية [٣]

السرية

قال النسفي : " فأما السرية فهي نحو أربعمائة رجل ينفرون أي يخرجون إلى محاربة العدو فيسيرون إليهم فعيلة بمعنى فاعلة والسرى السير بالليل"

طلبة الطلبة ص١٨٧

السرية بمدلولها الاصطلاحي- كما ذكر النسفي -هي القطعة من الجيش أربعمائة ونحوها ودونها ، سميت بذلك لأنها تسري ليلاً ، ويخفى ذهابها [٤]

وذكر النسفي الدلالة الأصلية ، لتلك اللفظة وأنها مأخوذة من السري : وهو السير بالليل يقال: سريت سرى ومسرى ، وأسريت بمعني سرت ليلاً [٥] وجاء في القرآن الكريم بهما ، فمما جاء بدون ألف التعدية قوله تعالى: (والليل إذا يسر)

---

[١] المفردات في غريب القرآن ج١/ص٢٣١.

[٢] أنيس الفقهاء ج١/ص١٧٦و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٣٩٣.

[٣] المحكم والمحيط الأعظم ج٦/ص٢٣١والمصباح المنير ج١/ص٢٧٤ولسان العرب ج١٠/ص١٥٥ومختار الصحاح ج١/ص١٢٥ أساس البلاغة ج١/ص٢٩٤ وتاج العروس ج٢٥/ص٤٤٧و تهذيب اللغة ج٨/ص٣٠٦والمعجم الوسيط ج١/ص٤٢٨،٤٢٧.

[٤] ينظر: طلبة الطلبة ١٨٧ وتحرير ألفاظ التنبيه للنووى ص ٣١٨.

[٥] ينظر: أفعال ابن القطاع ١٦٤/٢ ، و اللسان ٣ / ٢٠٠٢ والقاموس ٣٤١/٤ وتحرير ألفاظ التنبيه ٣١٨.

[١] ومما جاء بالألف قوله تعالى: (سبحان الذي أسري بعبده ليلا)[٢]
وقوله- جل شأنه-(فأسر بأهلك) [٣]

التشبيب :

قال النسفي: " ومسائل التشبيب من قولهم شبب بالمرأة أي قال فيها شعرا مطربا وهو من الشباب بالفتح الذي هو مصدر الشاب أي هو عمل أهل الشباب وقيل التشبيب هو التنشيط مأخوذ من شباب الفرس بكسر الشين من حد دخل وهو أن ينشط ويرفع يديه جميعا وهذه المسائل تنشط الشارع فيها وقيل هو من شب النار من حد دخل أي أوقدها أي هي تذكي الخاطر"

طلبة الطلبة ص٣٣٧

"مسائل التشبيب "-التي ذكرها النسفي في نصه -هي في اصطلاح علماء الفرائض: ذكر البنات على اختلاف الدرجات. أما تشبيب القصيدة فهو تحسينها وتزيينها بذكر النساء كذا في المغرب ومسائل التشبيب من قولهم شبب بالمرأة أي قال فيها شعرا مطربا وهو من الشباب بالفتح الذي هو مصدر الشاب أي هو عمل أهل الشباب وقيل التشبيب هو التنشيط مأخوذ من شباب الفرس بكسر الشين وهو أن ينشط ويرفع يديه وهذه المسائل ينشط الشارع فيها أو لأنه خروج وارتفاع من درجة إلى أخرى كحال الفرس في نزواته وقيل هو من شبب النار أي أوقدها أي هي تذكي الخاطر [٤]

يقول ابن فارس:" الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته في حرارة تعتريه من ذلك شببت النار أشبها شبا وشبوبا وهو مصدر شبت وكذلك شببت الحرب إذا أوقدتها فالأصل هذا ثم اشتق منه الشباب الذي هو خلاف الشيب يقال

---

[١] سورةالفجر آية :٤.

[٢] سورةالإسراء من الآية: ١.

[٣] سورة هود من الآية: ٨ والحجر من الآية :٦٥.

[٤] أنيس الفقهاء ج١/ص٣٠٣و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٤٢٩.

شب الغلام شبيبا وشبابا وأشب الله قرنه والشباب أيضا جمع شاب وذلك هو النماء والزيادة بقوة جسمه وحرارته ثم يقال فرقا شب الفرس شبابا بكسر الشين وذلك إذا نشط ورفع يديه جميعا " [1]

ومِنَ المَجَازِ التَّشْبِيبُ وهُوَ في الأَصْل ذكْرُ أَيَّام الشَّبابِ واللَّهْوِ والغَزَل وَيَكُونُ في ابتداءِ القَصَائد ..... وفي لسان العرب تَشْبِيبُ الشِّعْر تَرْقِيقُ أَولـه بِذكْر النِّسَاءِ وهو من تَشْبِيبِ النَّار وتأْرِيثِهَا وشَبَّبَ بالمَرأَة قَالَ فِيهَا الغَزَلَ[2]

الصلاة :

قال النسفي:" والصلاة في اللغة هي الدعاء ويستشهدون في ذلك بقول القائل وهو قول الأعشي :-

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فإن لجنب المرء مضطجعا " [3]

طلبة الطلبة ص٧٢

يشير النسفي في نصه إلى أن الصلاة في اللغة هي الدعاء [4]وهو ما ذكره جماهير العلماء من أهل اللغة والفقه وغيرهم

يقول ابن فارس:" الصاد واللام والحرف المعتل أصلان أحدهما النار وما

---

[1] مقاييس اللغة ج٣/ص١٧٧.

[2] تاج العروس ج٣/ص٩٦و المعجم الوسيط ج١/ص٤٧٠ولسان العرب (شبب)و المصباح المنير ج١/ص٣٠٢.

[3] البيت في : أضواء البيان ج٥/ص٥٥٢و المغني ج١/ص٢٢٢و مقاييس اللغة ج٣/ص٣٠٠و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٤٦٥ . وقوله :مثل الذي صلّيت أي دعوت يعني قولها يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعا.

[4] ذكر النسفي في تفسيره أيضاً مثل ذلك فقال :" الصلاة الدعاء أي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء إلى الدعاء والابتهال إلى الله في دفعه " تفسير النسفي ج١/ص٤٢.

أشبهها من الحمى والآخر جنس من العبادة فأما الأول فقولهم صليت العود بالنار والصلي صلى النار ..... وأما الثاني فالصلاة وهي الدعا وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل أي فليدع لهم بالخير والبركة " [١]

فالصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) [٢] أي ادع لهم ،وقوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) [٣] الصلاة من الله بمعنى الرحمة والمغفرة والملائكة والمؤمنين بمعنى الدعاء وهي في الشرع الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود والقراءة والذكر وغير ذلك وسميت بذلك لإشتمالها على الدعاء وفي تسميتها بالصلاة ثلاثة أقوال أحدها أنها سميت بذلك لرفع الصلا وقال ابن سيده الصلا وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل الفرجة التي بين الجاعرة والذنب وقيل هو ما عن يمين الذنب وشماله . والثاني أنها من صليت العود إذا لينته فالمصلي يلين ويخشع والثالث أنها مبنية على السؤال والدعاء [٤]

---

[١] مقاييس اللغة ج٣/ص٣٠٠.

[٢] سورةالتوبة من الأية: ١٠٣.

[٣] سورة الأحزاب من الآية٥٦.

[٤] أضواء البيان ج٥/ص٥٥٢ و تفسير السمعاني ج٤/ص٣٠٤و تفسير الثعلبي ج١/ص١٤٨و زاد المسير ج١/ص ٢٥و المغني ج١/ص٢٢٢ و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٤٦٥و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٤٦و تهذيب الاسماء ج٣/ص١٦٩و معاني القرآن ج١/ص٨٤ تفسير البحر المحيط ج١/ص٣٤٠وغريب الحديث لابن قتيبة ج١/ص١٦٧ولسان العرب ج١٤/ص٤٦٤و جمهرة اللغة ج٢/ص١٠٧٧ومختار الصحاح ج١/ص١٥٤و المعجم الوسيط ج١/ص٥٢٢.

الصوم :

قال النسفي:" الصوم في اللغة هو الكف والإمساك يقال صامت الشمس في كبد السماء أي قامت في وسط السماء ممسكة عن الجري في مرأى العين وقال النابغة الذبياني:-

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ ... تَحْتَ العَجَاجِ وأخرَى تَعْلُكُ اللُّجُمَا [1]

.....وفي الشرع عبارة عن الإمساك عن الأكل والشرب والمباشرة مع النية في جميع النهار "

طلبة الطلبة ص٩٩

يشير النسفي في نصه إلى أن الصوم في اللغة هو الكف والإمساك ،وفي الشرع عبارة عن الإمساك عن الأكل والشرب والمباشرة مع النية في جميع النهار .

يقول ابن فارس:" "الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان من ذلك صوم الصائم هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ويكون الإمساك عن الكلام صوما قالوا في قوله تعالى (إني ندرت للرحمن صوما) [2]إنه الإمساك عن الكلام والصمت..... والصوم ركود الريح وكذلك يقال صام النهار " [3]

ومجمل ما ذكره الغويون وغيرهم من العلماء أن أصل الصوم لغة عبارة عن مطلق الإمساك ومنه قيل للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام هذا هو معنى الصوم في اللغة ثم جعل عبارة عن هذه العبادة المخصوصة وهي الإمساك من طلوع الفجر

---

[1] البيت في : التفسير الكبير ج٥/ص٥٩و تهذيب اللغة ج١٢/ص١٨١و المغرب في ترتيب المعرب ج١/صو٤٨٧ لسان العرب ج١٢/ص٣٥١و مقاييس اللغة ج٣/ص٣٢٣وصام الفرس صوما أي قام على غير اعتلاف.

[2] سورةمريم من الأية : ٢٦.

[3] مقاييس اللغة ج٣/ص٣٢٣.

إلى غروب الشمس عن المفطرات حال العلم بكونه صائماً مع اقتران النية

وقيل للصائمِ صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام وقيل للفرسِ صائم لإمساكه عن العَلَف مع قيامه

وقال الليث الصَّوْمُ تَرْكُ الأكل وتَرْكُ الكلام وصام الفَرَس على آرِيِّه إذا لم يَعْتَلِف والصومُ قِيَامٌ بلا عَمل وصامَتِ الرِّيحُ إذا رَكَدَتْ وصامت الشَّمسُ عند انتصاف النهار إذا قامت ولم تَبرَح مكانها وبَكْرَةٌ صائمةٌ إذا قامت فلم تَدُر[1]

المضاربة

قال النسفي:- "المضاربة معاقدة دفع النقد إلى من يعمل فيه على أن ربحه بينهما على ما شرطا مأخوذ من الضرب في الأرض وهو السير فيها سميت بها لأن المضارب يضرب في الأرض غالبا للتجارة طالبا للربح في المال الذي دفع إليه" طلبة الطلبة ص٣٠١

يشير النسفي في نصه إلى أن المضاربة في اصطلاح الفقهاء معاقدة دفع النقد إلى من يعمل فيه على أن ربحه بينهما على ما شرطا مأخوذ من الضرب في الأرض وهو السير فيها وجاء في ذلك:

وأصل المضاربة الضرب في الأرض وهي مفاعلة من الضرب في الأرض والسير فيها للتجارة قال الله تعالى :(وآخرون يضربون في الأرض) [2] يعني الذين يسافرون للتجارة ومنه المضاربة لهذا العقد المعروف لأن المضارب يسير في

---

[1] التفسير الكبير ج٥/ص٩٦،٥٩و المغرب في ترتيب المعرب ج١/صو٤٨٧ و أنيس الفقهاء ج١/ص١٣٧ والمصباح المنير ج٢/ص٥٣٩ و تهذيب اللغة ج١٢/ص١٨١و لسان العرب ج١٢/ص٣٥١.

[2] سورةالمزمل من الأية : ٢.

الأرض غالبا طلبا للربح والثاني :من ضرب كل واحد منهما في الربح بسهم وتسمى القراض والمقارضة [١]

وأهل الحجاز يسمون المضاربة القراض والمقارضة وصورته :أن يدفع رجل إلى رجل مالا يتجر به يكون الربح بينهما على ما يتفقان عليه وتكون الوضيعة على راس المال فهذه شركة القراض وهو العقد على الضرب في الأرض والسعي فيها وقطعها بالسير من القرض في السير [٢]

وما جاء في المعاجم اللغوية لا يختلف عما ذكر،قيل :"وضربت في الأرض أبتغي الخير من الرزق.... يقال ضرب في الأرض إذا سار فيها مسافرا فهو ضارب والضرب يقع على جميع الأعمال إلا قليلا ضرب في التجارة وفي الأرض وفي سبيل الله و ضاربه في المال من المضاربة وهي القراض و المضاربة أن تعطي أنسانا من مالك ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما أو يكون له سهم معلوم من الربح وكأنه مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق قال الله تعالى "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله" و ضربت الطير ذهبت و الضرب الإسراع في السير .....يقال ضربت في الأرض إذا سافرت تبتغي الرزق[٣]

وفي الوسيط: المضاربة في الشرع : عقد شركة في الربح بمال من رجل و عمل من آخر وفي الاقتصاد عملية من بيع أو شراء يقوم بها أشخاص خبيرون

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٦و أنيس الفقهاء ج١/ص٢٤٧و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٦١وتهذيب الاسماء ج٣/ص١٧٣.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ج١/ص١٩٩،٢٠٠، ج٣/ص٦٧٠و الفائق ج٣/ص١٨٧والنهاية في غريب الأثر ج٣/ص٧٩.

(٣) لسان العرب ج١/ص٥٤٤،٥٤٥ومختار الصحاح ج١/ص١٥٩وتاج العروس ج١٩/ص١٩وتهذيب اللغة ج٨/ص٢٦٨و القاموس المحيط ج١/ص٨٤١و أساس البلاغة ج١/ص٣٧٣.

بالسوق للانتفاع من فروق الأسعار [١]

العج والثج :

قال النسفي :"وأفضل الحج العج والثج فالعج والعجيج رفع الصوت بالتلبية من حد ضرب والثج إسالة دماء الهدايا من حد دخل وقال تعالى :(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) [٢] أي سيالا"

طلبة الطلبة ص١١٠

ذكر النسفي في نصه المعنى المتطور لكلمة (العج)وهو رفع الصوت بالتلبية ،وكلمة (الثج)وهو إسالة دماء الهدايا.

أما عن المعنى الأصلي للعج فيقول ابن فارس:" (عج) العين والجيم أصل واحد صحيح يدل على ارتفاع في شيء من صوت ،أو غبار، وما أشبه ذلك من ذلك العج : رفع الصوت يقال: عج القوم يعجون عجا وعجيجًا وعجوا بالدعاء إذا رفعوا أصواتهم، وفي الحديث (أفضل الحج العج والثج) فالعج ما ذكرنا"[٣]

وفي الثج قال:" (ثج) الثاء والجيم أصل واحد وهو صب الشيء يقال: ثج الماء إذا صبه، وماء ثجاج: أي صباب ؛قال الله تعالى :(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) ، ،،،،وفي الحديث (أفضل الحج العج والثج) فالعج رفع الصوت بالتلبية ، والثج سيلان دماء الهدى،" [٤]

والثج في معاجم اللغة : الصب الكثير. وخص بعضهم به صب الماء الكثير، وقيل شدة انصباب المطر والدم ،،،، ثج الماء : همل فهو ثجاج ،وفي

---

[١] المعجم الوسيط ج١/ص٥٣٧.

[٢] سورة النبأ الآية :١٤.

[٣] مقاييس اللغة ج٤/ص٢٧و٢٨.

[٤] مقاييس اللغة ج١/ص٣٦٧.

الحديث(تمام الحج العج و الثج) العج :العجيج في الدعاء، ورفع الصوت بالتلبية ،و الثج: سفك دماء البدن وغيرها و سيلان دماء الهدي والأضاحي ٠٠٠٠٠وماء ثجوج و ثجاج: مصبوب٠ وفي التنزيل: (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا)[١] فأصل الثج الصب وهو السيل والصب الغزير٠ والثج :سيلان دماء الهدي٠ والعج: رفع الصوت بالتلبية [٢]

العارية :

قال النسفي:" العارية ما يستعار فيعار مأخوذة من التعاور وهو التداول يقال تعاورته الأيدي وتداولته أي أخذته هذه مرة وهذه مرة"

طلبة الطلبة ص٢١٨

وقال أيضاً:"العارية ما يعطى ليستوفي منافعه "

طلبة الطلبة ص٢٣٥

يشير النسفي في نصه إلى أن العارية في اللغة مأخوذة من التعاور وهو التداول .وفي اصطلاح الفقهاء ما يعطى ليستوفي منافعه .

يقول ابن فارس:"العين والواو والراء أصلان أحدهما يدل على تداول الشيء والآخر يدل على مرض في إحدى عيني الإنسان .... فالأول قولهم تعاور القوم فلانا واعتوروه ضربا إذا تعاونوا فكلما كف واحد ضرب آخر قال الخليل والتعاور عام

---

[١] العين ج٦/ص١٣والمحكم والمحيط الأعظم ج٧/ص١٩٥،١٩٤و المصباح المنير ج١/ص٨٠ولسان العرب ج٢/ص٢٢١و مختار الصحاح ج١/ص٣٥و تاج العروس ج٥/ص٤٤٥و تهذيب اللغة ج١٠/ص٢٥٤.

[٢] غريب الحديث للخطابي ج١/ص٤٤١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج٢/ص٣٥٤و غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص١١٨ و الفائق ج١/ص١٦٣و المصباح المنير ج٢/ص٣٩٣و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص١١٣و التعاريف ج١/ص٢٢٠وكتاب الكليات ج١/ص٣٢٩.

في كل شيء ويقال تعاورت الرياح رسما حتى عفته أي تواظبت عليه" [١] وتداوَلته فمرة تَهُبّ جَنُوباً وَمرة تهبّ شمالاً وَمرة قَبُولاً وَمرة دَبُوراً [٢]

وقيل في تعريفها:مأخوذة من عار الشيء يعير إذا ذهب وجاء ، وقيل هي مشتقة من التعاور من قولهم اعتوروا الشيء وتعاوروه وتعوروه إذا تداولوه بينهم وهي في الشرع إباحة الإنتفاع بعين من أعيان المال ، وقيل: هي إباحة منافع أعيان يصح الإنتفاع بها مع بقاء عينها وقيل هي هبة منفعة العين [٣]

وجاء في المعاجم :العارية و العارة ما تداولوه بينهم وقد أعاره الشيء و أعاره منه و عاوره إياه و المعاورة و التعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين ومنه قول ذي الرمة :

وسِقْطِ كعَيْنِ الدِّيكِ عاوَرْتُ صاحِبِي أَبَاهَا وهَيَّأْنا لِمَوْقِعِها وَكْرَا [٤]

يعني الزند وما يسقط من نارها .....و اعتوروا الشيء و تعوروه و تعاوروه تداولوه فيما بينهم ....ويقال العارية من المعاورة والمناولة يتعاورون يأخذون ويعطون وفي الحديث يتعاورون على منبري أي يختلفون ويتناوبون كلما مضى واحد خلفه آخر يقال تعاور القوم فلانا إذا تعاونوا عليه بالضرب

---

[١] مقاييس اللغة ج٤/ص١٨٤.

[٢] تهذيب اللغة ج٣/ص١٠٥و تاج العروس ج١٣/ص١٦٢.

[٣] المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٧٢و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٢٠٨و غريب الحديث لابن الجوزي ج٢/ص٩١ النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٣٢٠و المفردات في غريب القرآن ج١/ص٣٥٣.

[٤] البيت في : تهذيب اللغة ج٣/ص١٠٥و تاج العروس ج١٣/ص١٦٢و لسان العرب ج٤/ص٦١٨و العين ج٢/ص٢٣٩و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٧٢و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٢٠٨و غريب الحديث لابن الجوزي ج٢/ص٩١ النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٣٢٠.

واحدا بعد واحد [١]

التعزير :

قال النسفي :"والتعزير الضرب على وجه التأديب من العزر وهو الرد ... فهو ضرب يرده عن الجناية.....وتشديد على الجاني ومنع له عن العود" طلبة الطلبة ص١٣٣

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للعزر الرد،ثم استعمل في الاصطلاح الشرعي للدلالة على الضرب على وجه التأديب ،وقيل في مثل ذلك: التعزير في أصل اللغة من العزر بمعنى الرد والردع والمنع . وفي الشرع هو التأديب دون الحد ،ومنه التعزير لأنه منع من معاودة القبيح وردع عن المعصية[٢]

وجاء أيضاً : "وأصل العَزْر الردّ والمنع وتأْويل عَزَرْتُ فُلاناً أَي أَدَّبْتُه إِنّما تأْويلُه فَعلْتُ به ما يَرْدعُهُ عن القَبيح .....وقيل للتَأْدِيب الّذِي دُونَ الحدّ تعْزِيرٌ لأَنّه يَمْنَعُ الجَانِيَ أَنْ يُعَاوِدَ الذَّنْبَ وفي الأَبْنِيَةِ لابْنِ القطّاع عَزَرْتُ الرَّجُلَ عَزْراً مَنَعْتَه من الشيْءِ والعزر اللوم و عزره يعزره عزرا و عزره رده ". [٣]

وقيل إن التعزيز: التأديب هذا معناه في اللغة ، وقال أبو عبيد أصل التعزير التأديب ويكون بمعنى التعظيم وقال الزجاج أصله الرد فمعنى عزرت فلانا أدبته بما

---

[١] تهذيب اللغة ج٣/ص١٠٥والعين ج٢/ص٢٣٩و تاج العروس ج١٣/ص١٦٢،١٦٣و المصباح المنير ج٢/ص٤٣٧و المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٨٩ولسان العرب ج٤/ص٦١٨،٦١٩و مختار الصحاح ج١/ص١٩٣و المعجم الوسيط ج٢/ص٦٣٦.

[٢] أنيس الفقهاء ج١/ص١٧٤و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٣٧٤و النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٢٢٨و المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٥٩.

[٣] تاج العروس ج١٣/ص٢٤و تهذيب اللغة ج٢/ص٧٨ و المصباح المنير ج٢/ص٤٠٧و لسان العرب ج٤/ص٥٦١ المعجم الوسيط ج٢/ص٥٩٨.

يردعه عن القبيح ومعنى عزرتموهم أن تردوا عنهم أعداءهم [١]

أما ابن فارس فذهب إلى القول بالدلالة الشرعية للتعزير يقول ابن فارس:" العين والزاء والراء كلمتان إحداهما التعظيم والنصر والكلمة الأخرى جنس من الضرب فالأولى النصر والتوقير كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه والأصل الآخر التعزير وهو الضرب دون الحد ". [٢]

وقال صاحب القاموس :" التعزير ضرب دون الحد أو هو أشد الضرب".[٣]

وعلق الزبيدي على ما ذكره صاحب القاموس قائلاً :"وهذه الحَقِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ منقولَةٌ عن الحَقِيقَةِ اللُّغَوِيّة بزِيادةِ قَيْدٍ وهو كَوْنُ ذلك الضَّرْبِ دُونَ الحَدِّ الشَّرْعِيّ فهو كلَفْظِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ ونَحْوِهما المَنْقُولَة لوُجُودِ المَعْنَى اللُّغَوِيّ فيها بزِيَادَةِ وهذه دَقِيقةٌ مُهِمَّة .....ولا يكون مَعنىً لُغَوِياً على ما أَفادَ صاحِبُ الكَشَّاف[٤] فإنّه قال:" وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحدّ لأنه منع عن معاودة القبيح ".[٥]

العصبة :

قال النسفي:- " العصبة: قرابة الرجل لأبيه ؛من قولهم :عصب القوم بفلان من حد ضرب أي أحاطوا به ،،،،،،،،،،،،،،وقال الفقهاء: هو الذكر الذي يدلي إلى الميت بذكور " طلبة الطلبة ص٣٣٧

ذكر النسفي المعنى العام للعصبة وهو قرابة الرجل لأبيه ،ثم أشار إلى أنه

---

[١] تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٣٢٨و غريب الحديث لابن سلام ج٤/ص٢٢و غريب الحديث لابن الجوزي ج٢/ص٩٢ و تاج العروس ج١٣/ص٢٤و تهذيب اللغة ج٢/ص٧٨ و لسان العرب ج٤/ص٥٦٢.

[٢] مقاييس اللغة ج٤/ص٣١١.

[٣] القاموس المحيط ج١/ص٥٦٣.

[٤] تاج العروس ج١٣/ص٢٤و.

[٥] الكشاف ج٢/ص١٥٧.

مأخوذ من قولهم: عصب القوم بفلان من حد ضرب أي أحاطوا به،ثم ذكر المعنى الفقهي للفظة حيث خصصت عندهم باستعمالها في الذكر الذي يدلي إلى الميت بذكور ،وعليه فالمعنى المتطور فرد من أفراد المعنى الأصلي؛" فالعصبة القرابة الذكور الذين يدلون بالذكور هذا معنى ما قاله أئمة اللغة وهو جمع عاصب مثل كفرة جمع كافر و قد استعمل الفقهاء العصبة في الواحد إذا لم يكن غيره لأنه قام مقام الجماعة في إحراز جميع المال .....و عصب القوم بالرجل عصبا من باب ضرب أحاطوا به لقتال أو حماية فلهذا اختص الذكور بهذا الاسم وعصب القوم بالنسب: أحاطوا به"، [1]

وجاء في كتب اللغة العَصَبَةُ- مُحَرَّكَةً - هم الَّذِينَ يَرِثُونَ الرَّجُلَ عن كَلالَةٍ من غَيْرِوَالِدٍ وَلَا وَلَدٍ وعَصَبَةُ الرَّجُل بَنُوه وقَرَابَتُه لأَبِيه،وفي التهذِيبِ ولم أَسْمَعْ للعَصَبَةِ بِوَاحِد والقِيَاسُ أَن يكُون عَاصِباً مثلَ طَالِبٍ وطَلَبَة وظَالِم وظَلَمَةَ فَأَمَّا فِي الفَرَائِضِ فكُلُّ مَنْ لَمْ يَكُن لَه فَرِيضَةٌ مُسَمَّاةٌ فهو عَصَبَةٌ إِنْ بَقِيَ شَيْءٌ بَعْدَ الفَرَائِض أَخَذَ هذَا رَأْيُ أَهْلِ الفَرَائِض والفُقَهَاء وَعند أَئمة اللغة العَصَبَة قَوْمُ الرَّجُلِ الَّذِين يَتَعَصَّبُون لَه ، وقِيل العَصَبَة الأَقَارِبُ مِن جِهَة الأَب لأَنهم يَعْصِبُونَه ويَعْتَصِب بِهِم أَي يُحِيطون به ويَشْتَدُّ بهم وقال الأَزْهَرِيُّ عَصَبَةُ الرَّجُلِ أَولياؤُه الذُّكُور من وَرَثَتِهِ سُمُّوا عَصَبةً لأَنَّهُم عَصَبُوا بِنَسَبِه أَي استَكَفُّوا بِهِ ، وكُلُّ شيء استدَارَ بِشيْء فَقَد عَصَبَ بِه والعمائمُ يقال لها العَصَائِب مِنْ هَذَا، [2]

يقول ابن فارس:" العين والصاد والباء أصل صحيح واحد يدل على ربط

---

[1] المصباح المنير ج٢/ص٤١٢،٤١٣وتحرير ألفاظ التنبيه ج٢٤٧/١و النهاية في غريب الأثر ج٣/ص٢٤٥.

[2] تاج العروس ج٣/ص٣٨٢و العين ج١/ص٣٠٩وتهذيب اللغة ج٤٨/٢والصحاح ج١٨٢/١والقاموس ج١٠٤/١و لسان العرب ج١/ص٦٠٧ و المعجم الوسيط ج٢/ص٦٠٣.

شيء بشيء مستطيلا أو مستديرا ثم يفرع ذلك فروعًا وكله راجع إلى قياس واحد وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به يقال عصب القوم بفلان..... ومنه سميت العصبة وهم قرابة الرجل لأبيه وبني عمه ..... وذاك رجل من عصب القوم أي من خيارهم وهو قياس الباب لأنه تعصب بهم الأمور [١]

العمرة :

قال النسفي :"والعمرة الزيارة وقد اعتمر أي زار وهي في الشرع اسم لزيارة خاصة" طلبة الطلبة ص١١٢

وقال في موضع آخر:"والعمرة زيارة البيت على وجه مخصوص وقد اعتمر أي زار" طلبة الطلبة ص١١٥

العمرة في معاجم اللغة بمعنى الزيارة، وهي مأخوذة من الاعتمار بمعنى الزيارة ، واعتمر الرجل فلانا بمعنى زاره ، ويقال : أتانا فلان معتمراً أي زائراً[٢] ومنه قول أعشى باهلة [٣]

وجاشت النفس لما جاء جمعُهُم وراكب جاء من تثليث معتمر

ويقال للاعتمار أيضاً القصد ، واعتمر الأمر: أمَّه وقصد له قال العجاج : [٤]

لقد غزا ابن معمر حين اعتمر مغزي بعيداً من بعيدًاًوضير

وقيل إن هناك شاهد واحد جاءت فيه العمرة بهذه الصيغة يدل على أنهم

---

[١] مقاييس اللغة ج٤/ص٣٤٠،٣٣٩،٣٣٦.

[٢] لسان العرب مادة (ع م ر).

[٣] الأصمعيات ص ٨٨ ولسان العرب (عمر) وغريب الحديث١/ ٢١٩.

[٤] لسان العرب (ع م ر) أي حين قصد معزى بعيدا جمع فوائمه ليثب ، ينظر ديوان العجاج ص ٥٠.

كانوا يدركون المقصود بها زيارة البيت الحرام، وذلك في قول أحد رجال بني زبيد: (١)

يا آل فِهر لمظلوم بضاعتُه ببطن مكة نأتي الدار والنفَر

ومحرمٍ شعِثٍ لم يقض عمرَتُه يا للرجال وبين الحِجر والحَجَر (٢)

وهكذا تكون الدلالة اللغوية كما أصلها النسفي للاعتمار هي الزيارة ثم تخصصت تلك الزيارة لبيت الله الحرام، فاصبحت بعد تخصيصها الدلالة الإصطلاحية الشرعية للعمرة .

القشف :

قال النسفي :"التقشف لبس الثياب المرقعة الوسخة والقشف شدة العيش"

طلبة الطلبة ص١٩٩

يشير النسفي في نصه إلي أن الأصل في القشف شدة العيش وهذا الذي ذكره معنى عام ثم خص استعمال القشف في لبس الثياب المرقعة الوسخة أو عدم تعهد النظافة والعلاقة بين المعنيين هي الخصوص لأن عدم تعهد النظافة جزء من خشونة العيش

والمتقشف الذي لا يتعهد النظافة يقال أيضاً للمتزهد الذي يقنع بالمرقع من الثياب والوسخ وهو أيضاً من شدة العيش وخشونته (٣)

يقول الفيومي:"وأصل القشف خشونة العيش " (٤)

وقد نص صاحب اللسان علي المعنى العام وكذلك الخاص فيقول :" القشف

---

(١) ينظر كتاب الأوائل ص ٤٦.

(٢) ينظر التطور الدلالي د/ عودة خليل ص ٢٣٢.

(٣) المغرب ١٧٩/٢.

(٤) المصباح ٢/ ٥٠٣ قشف.

قذر الجلد قشف يقشف قشفاً وتقشف : لم يتعهد الغُسل والنظافة ، فهو قشف ورجل متقشف : تارك النظافة والترفه وفي الحديث (رأى رجلاً قشف الهيئة) أي تاركاً للغسل والتنظيف ، وقشف قشفاً لا غير تغير من تلويح الشمس أو الفقر ، والقشف يبس العيش وقيل القشف رثاثة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش ، كل هذا من شدة العيش " [١]

الإقعاء :

قال النسفي :"والإقعاء في اللغة : إلصاق الإليتين بالأرض ونصب الساقين ووضع اليدين على الأرض كما يفعل الكلب . وعند الفقهاء :هو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين .وقيل: هو أن يجلس على وركيه"

طلبة الطلبة ص٧٣

يتضح من نص النسفي التفرقة بين الإقعاء بمدلوله اللغوي والفقهي،وفي ذلك يقول اللغويون:" أقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجليه وناصبا يديه وقد جاء في الحديث النهي عن الإقعاء في الصلاة وفي رواية نهى أن يقعي الرجل في الصلاة وهو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين وهذا تفسير الفقهاء قال الأزهري .....وأما أهل اللغة فالإقعاء عندهم أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب وهذا هو الصحيح وهو أشبه بكلام العرب وليس الإقعاء في السباع إلا كما قلناه وقيل هو أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهره [٢]

---

[١] لسان العرب قشف٥/ ٣٦٣٨ وينظر التهذيب قشف٨/ ٣٣٢ والصحاح قشف٤١/ ١٤١٦ وأساس البلاغة قشف٢/ ٢٥٤ والنهاية في غريب الحديث والأثر قشف٤/ ٦٦.

[٢] لسان العرب ج١٥/ص١٩٢و تهذيب اللغة ج٣/ص٢٢و مختار الصحاح ج١/ص٢٢٨و مقاييس اللغة ج٥/ص١٠٧و المصباح المنير ج٢/ص٥١٠و التعاريف ج١/ص٨٤و المطلع

وجاء في كتب الغريب: الإقعاء على القدمين في حديث ابن عباس هو أن يضع إليتيه على عقبيه بين السجدتين هذا تفسير الفقهاء وقيل هو أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يده بالأرض كما يقعي الكلب وليس هذا الذي في الحديث هذا نوع اخر من الإقعاء وقال النضر بن شميل الإقعاء أن يجلس على وركيه [١]

وقال أبو عبيد – في حديثه عليه السلام أنه نهى عن الإقعاء في الصلاة قال أبو عبيدة الإقعاء جلوس الرجل على أليتيه ناصبا فخذيه مثل إقعاء الكلب والسبع قال أبو عبيد وأما تفسير أصحاب الحديث فإنهم يجعلون الإقعاء أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين [٢]

الكراع :

قال النسفي:" الكراع :من الإنسان ما دون الركبة، ومن الدواب ما دون الكعب٠ قال الخليل يقال تكرع الرجل إذا توضأ للصلاة فغسل أكارعه وكراع كل شيء: طرفه"

طلبة الطلبة ص١٧٣،١٧٢

وقال في موضع آخر: "الكراع أي الخيل "٠

طلبة الطلبة ص١٩١

يشير النسفي في النص الأول إلى أن المعنى الأصلي للكراع :الطرف٠ وهو من الإنسان ما دون الركبة، ومن الدواب ما دون الكعب٠وفي النص الثاني يشير

على أبواب المقنع ج١/ص٨٥.

[١] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص١٧٢.

[٢] غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢١٠و غريب الحديث للحربي ج١/ص٦٠وغريب الحديث لابن الجوزي ج٢/ص٢٥٧و النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٨٩.

إلى المعنى المتطور حيث استعمل في الخيل خاصة.

ذكر ابن فارس في مقاييسه أن الكاف والراء والعين اصل صحيح يدل على دقة في بعض أعضاء الحيوان من ذلك الكراع وهو من الإنسان ما دون الركبة ومن الدواب ما دون الكعب قال الخليل تكرع الرجل إذا توضأ للصلاة لأنه يغسل أكارعه قال وكراع كل شيء طرفه ..... والكراع اسم الخيل إذا قال الكراع والسلاح فإنه الخيل نفسها .....فأما تسميتهم الخيل كراعا فإن العرب قد تعبر عن الجسم ببعض أعضائه كما يقال أعتق رقبة ...فيمكن أن يكون الخيل سميت كراعا لأكارعها والكرع دقة الساقين فأما الكرع فهو ماء السماء وسمى به لأنه يكرع فيه وقيل لأن الإنسان يكرع فيه أكارعه أو يأخذه بيديه وهما بمعنى الكراعين إذا كانا طرفين [1]

وفي حديث ابن مسعود (كانوا لا يحبسون إلا الكراع والسلاح) الكراع: اسم لجميع الخيل ،وقيل: الكراع اسم واقع على جماعة الخيل الملاء كالرداء ٠والأصل أن كراع الشيء طرفه وأكارع الأرض أطرافها القاصية وأكارع الشاة قوائمها [2]

وعليه فالكراع : ما دون الكعب من الدواب ،وما دون الركبة من الإنسان .....ثم سمي به الخيل خاصة ، ومنه: (وكذلك يصنع بما قام على المسلمين من دوابهم وكراعهم) أراد بها الخيول وبالدواب ما سواها ٠[3]

---

[1] مقاييس اللغة ج٥/ص١٧١و العين ج١/ص٢٠٠و كتاب الكليات ج١/ص٧٧٣.

[2] النهاية في غريب الأثر ج٤/ص١٦٥و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٤٤،٥٤١،٥٥٧،٢٤٤.

[3] المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٢١٥و المصباح المنير ج٢/ص٥٣١وينظر: لسان العرب ج٨/ص٣٠٦ ،٣٠٧و تاج العروس ج٢٢/ص١١٧و المحكم والمحيط الأعظم ج١/ص٢٧٤ و المعجم الوسيط ج٢/ص٧٨٣و مختار الصحاح ج١/ص٢٣٦.

المتعة :

قال النسفي :"المتعة ٠٠٠٠مأخوذة من التمتع بالشيء يقال تمتع تمتعا وأمتعه الله به إمتاعا ومتعه به تمتيعا وأصل ذلك كله من قولهم: شيء ماتع أي طويل وقد متع النهار أي ارتفع وطال من حد صنع فالتمتيع بالشيء هو إطالة الانتفاع به" طلبة الطلبة ص١٣٤

يقول ابن فارس:" الميم والتاء والعين اصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير منه استمتعت بالشيء والمتعة والمتاع المنفعة في قوله تعالى بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ومتعت المطلقة بالشيء لأنها تنتفع به ويقولون حبل ماتع جيد ومعناه أن المدة تمتد به ويقولون متع النهار طال ومتع النبات متوعا ومتع السراب طال في أول النهار متوعا أيضا ٠٠٠٠وذهب من أهل التحقيق بعضهم إلى أن الأصل في الباب التلذذ ومتع النهار لأنه يتمتع بضيائه ومتع السراب مشبه بتمتع النهار٠٠٠٠٠ وذهب منهم آخر إلى أن الأصل الامتداد والارتفاع والمتاع انتفاع ممتد الوقت وشراب ماتع أحمر أي به يتمتع لجودته" [١]

وعليه فإن أصل المتعة والمتاع :الانتفاع مدة ممتدة، واستمتعت بالشيء وتمتعت به :انتفعت به ومتعة المطلقة ما تعطاه مما تنتفع به

وفي حديث ابن عباس أنه كان يفتي الناس حتى إذا متع الضحى وسئم متع النهار: إذا طال وامتد ،وتعالى ، ومنه حديث مالك بن أوس(بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر فانطلقت إليه) ،وفي الحديث (جبل ماتع) أي طويل شاهق.والمتاع كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها[٢] .....و

---

[١] مقاييس اللغة ج٥/ص٢٩٣و٢٩٤.

[٢] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٥٤و ص٤٦٦و النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٢٩٢و ٢٩٣و أنيس الفقهاء ج١/ص١٤١و المصباح المنير ج٢/ص٥٦٢.

الماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية في بابه .....وقد ذكر الله – تعالى– المتاع و التمتع و الاستمتاع و التمتيع في مواضع من كتابه ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد قال الأزهري فأما المتاع في الأصل فكل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود والفناء يأتي عليه في الدنيا

ومتع النهار يمتع متوعا ارتفع ..... وطال وأنشد ابن بري قول سويد بن أبي كاهل:–

يسبح الآل على أعلامها وعلى البيد إذا اليوم متع

و متعت الضحى متوعا ترجلت وبلغت الغاية وذلك إلى أول الضحى وفي حديث ابن عباس أنه كان يفتي الناس حتى إذا متع الضحى وسئم متع النهار طال وامتد وتعالى ٠٠٠٠المرأة ما وصلت به بعد الطلاق وقد متعها والمُتْعَةُ بالضَّمِّ والكَسْرِ [١]

المضمضة :

قال النسفي :"المضمضة تطهير الفم بالماء، وأصلها تحريك الماء في الفم"

طلبة الطلبة ص٧٠

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للمضمضة تحريك الماء في الفم ،ثم استعمل في الاصطلاح الفقهي للدلالة على تطهير الفم بالماء.يقول ابن فارس:" الميم والضاد أصل صحيح يدل على ضغط الشيء للشيء منه مضني الشيء وأمضني بلغ مني المشقة كأنه قد ضغطك والمضمضة تحريك الماء في الفم وضغطه" [٢]

---

[١] العين ج٢/ص٨٣و لسان العرب ج٨/ص٣٣٠و جمهرة اللغة ج١/ص٤٠٣و و مختار الصحاح ج١/ص٢٥٦و تاج العروس ج٢٢/ص١٨٢و المعجم الوسيط ج٢/ص٨٥٢.

[٢] مقاييس اللغة ج٥/ص٢٧٣،٢٧٢.

مضمض إناءه ومصمصه إذا حركه وقيل إذا غسله و تمضمض في وضوئه و المضمضة تحريك الماء في الفم و مضمض الماء في فيه حركه .... قال ابن الأثير يقال مضضت أمض مثل مصصت أمص و مضمض النعاس في عينه دب و تمضمضت به العين و تمضمض النعاس في عينه وما مضمضت عيني بنوم أي ما نمت وفي حديث علي عليه السلام ولا تذوقوا النوم إلا غرارا و مضمضة لما جعل للنوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم ولا يسيغوه فشبهه بالمضمضة بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع[1]

وقيل الْمَضْمَضَةُ هِيَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَاءَ في فيه ثُمَّ يُدِيرُهُ ثُمَّ يَمُجُّهُ قال النَّوَوِيُّ وَأَقَلُّهَا أَنْ يَجْعَلَ الْمَاءَ في فيه وَلا يُشْتَرَطُ إدَارَتُهُ على الْمَشْهُورِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَعِنْدَ جَمَاعَةٍ من أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِدَارَةَ شَرْطٌ وَالْمُعَوَّلُ عليه في مِثْلِ هذا الرُّجُوعُ إلَى مَفْهُومِ الْمَضْمَضَةِ لُغَةً وعلى ذلك تَنْبَنِي مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالَّذِي في الْقَامُوسِ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْمَضْمَضَةَ تَحْرِيكُ الْمَاءِ في الْفَمِ [2]

المناسخة :

قال النسفي:" والمناسخة من النسخ وهو النقل والتحويل من حد صنع ومنه نسخ الكتاب وانتساخه ونسخ الشمس الظل ونسخ النحل العسل من خلية إلى خلية وهي بيت النحل الذي يعسل فيه فالمناسخة أن يموت إنسان عن مال وورثة فقبل أن يقسم بينهم مات بعضهم فصار نصيبه لغيره فيقسم الميراثان على أنصباء الباقين" طلبة الطلبة ص٣٣٩

---

(1) لسان العرب ج٥/ص٤١٠و العين ج٧/ص١٧و مختار الصحاح ج١/ص٢٦١و أنيس الفقهاء ج١/ص٥٣و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص١٧.

(2) نيل الأوطار ج١/ص١٧٢.

يشير النسفي في نصه إلى أن المناسخة في اللغة من النسخ وهو النقل والتحويل وهي عند الفقهاء وعلماء الفرائض: أن يموت إنسان عن مال وورثة فقبل أن يقسم بينهم مات بعضهم فصار نصيبه لغيره فيقسم الميراثان على أنصباء الباقين وهو ما ذكره جماهير العلماء من أهل اللغة والفقه وغيرهم؛قيل:" المناسخة من النسخ بمعنى الإزالة أو التغيير أو النقل يقال نسخت الشمس الظل أي أزالته ونسخت الرياح الديار غيرتها ونسخت الكتاب نقلت ما فيه وهي عند الفقهاء والفرضيين أن يموت ورثة ميت أو بعضهم قبل قسمة تركته سميت بذلك لزوال حكم الميت الأول ورفعه لأن المال تناسخته الأيدي" (١)

وقال المفسرون:"النسخ اللغوي ومعناه الإبطال والإزالة من قولهم نسخت الشمس الظل ونسخت الريح الأثر فالنسخ إزالة الشيء بغير بدل يعقبه أو نقل الشيء من غير إزالة نحو نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى مكان آخر" (٢)

وجاء في معاجم اللغة:"النَّسْخُ في اللغة إبْطَالُ شيء وإقامَةُ آخَرَ مُقَامَه والعرب تقول نَسَخَتِ الشمسُ الظِّلَّ والمعنى أذهبت الظِّلَّ وحلَّت محله وقال غيرُه _ في مُنَاسَخَةِ الفَرَائض وتَنَاسُخ الورثة _ وهو مَوْتُ ورثة بعد ورثة وأصلُ الميراث قائمٌ لم يُقْتَسَمْ وكذلك تَنَاسُخُ الأَزْمِنة والقَرْنِ بعدَ القَرْنِ والنَّسْخُ اكتتابك كِتاباً عن كِتابٍ حَرْفاً بحرف تقول نَسَخْتُهُ وانْتَسَخْتُه فالأصلُ نُسْخَةٌ والمكتوبُ منه نسخة _ لأنه قام مَقَامَه ....وقيل النَّسْخُ تبديل الشيء من الشيء وهو غَيرهُ والنَّسْخُ نقل الشيء من مكانٍ إلى مكانٍ وهُوَ هُوَ وقال أبو تراب قال الفراء وأبو سعيد مَسَخه الله قرداً ونَسخَهُ قِرْداً بمعنىً واحد وقال أبو عُمَرَ حضَرْتُ أبا العباسِ يوماً فجاء رجُلٌ معه

(١) مطالب أولي النهى ج٤/ص٥٩٥و المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٢٩٩.

(٢) تفسير البغوي ج١/ص١٠٣وتفسير الثعالبي ج١/ص٩٥ ،٢٥٣وتفسير البحر المحيط ج١/ص٥٠٦و أضواء البيان ج٥/ص٢٨٨.

كتابُ الصَّلاة في شَطْرٍ جُزْءٌ والشّطْرُ الآخرُ بياضٌ فقال لـه إذا حَوَّلْتُ هذا المكتوبَ إلى الجانب الآخر فأيُّهُما كِتَابُ الصلاة فقال أبو العباسِ هما جميعاً كتاب الصلاة لا هذا أَوْلَى به مِنْ هذا ولا هذا أَوْلَى به من هذا " [١]

النُّسك :

قال النسفي :"النسك بضم النون وسكون السين وأصله العبادة ويطلق على أمر الحج ،ويطلق على أمر القربان أيضا ، والنسيكة الذبيحة"

طلبة الطلبة ص١٠٩

النَّسْك والنُّسُك من نسَك ينسُك نُسكا ونِسكاً ، وَنسَك وتنسك ،والنسك أصله ذبائح كانت تذبح في الجاهلية. قال زهير: [٢]

فزل عنها وأوفي رأس مرقبة كمنصب العير رمَّى رأسه النُّسُك

والنسيكة :شاة كانوا يذبحونها في الحرم ثم نسخ ذلك بالأضاحي . قال الأعشى: [٣]

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى قال ﷻ تعالى :(فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) [٤]

وبما أن الذبائح على الأنصاب كانت مرتبطة بمعنى العبادة والطاعة فقد اتسع معنى النسك حتى شمل العبادة والطاعة بمعناها الواسع، وصار يعني كل ما

---

[١] تهذيب اللغة ج٧/ص٨٤و تاج العروس ج٧/ص٣٥٥و مختار الصحاح ج١/صو٢٧٣و أساس البلاغة ج١/ص٦٢٩ و لسان العرب ج٣/ص٦١.

[٢] ديوان زهير ص ٥٠.

[٣] ديوان الأعشى ١٧٣.

[٤] سورةالبقرة الأية ١٩٦.

يتقرب به العبد إلى الله تعالى ، قيل لثعلب: هل يسمى الصوم نسكاً؟ فقال: كل حق الله عز وجل يسمي نسكاً [١]

وعن هذا المعنى تطور المعنى المجازي بمعنى العبادة وصار الناسك بمعنى العابد يقال:هو من النساك أي من العباد ،وقضى مناسك الحج أي عباداته[٢]

يقول الله تعالى:(فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) [٣]

أي : عبادات حجكم أو أفعال الحج والعمرة [٤] فصار اللفظ مخصوصاً بهذا المعنى.

النكول :

قال النسفي: "النكول في الاستحلاف من باب دخل أصله الجبن يقال نكل عن العدو أي جبن عنه فلم يتجاسر على الإقدام عليه ومراد الفقهاء من هذه اللفظة هو الامتناع عن اليمين"

طلبة الطلبة ص١٣١

ذكر النسفي أن النكول بمدلوله الفقهي وهو (الامتناع عن اليمين) هو في الأصل من الجبن و الامتناع خوفا يقال نكل عن العدو أي جبن عنه فلم يتجاسر على الإقدام عليه ذكر ابن فارس في مقاييسه أن النون والكاف واللام أصل صحيح يدل على منع وامتناع وإليه يرجع فروعه ونكل عنه نكولا ينكل وأصل ذلك النكل

---

[١] ينظر لسان العرب (نسك) والمغرب ٢/١٩ ، وأنيس الفقهاء ١٣٩ والتطور الدلالي د/ عودة خليل ص ٢٤٠.

[٢] أساس البلاغة ٢ / ٢٨٨.

[٣] سورةالبقرة الأية٣٠٠.

[٤] حاشية الصاوي ١/ ٩٣ والحدود والأحكام الفقهية ص ٢٦ ، والتطور الدلالي ٢٤٢.

القيد وجمعه أنكال لأنه ينكل أي يمنع.....يقال: نكلت عن العدو نكولا من باب قعد و هذه لغة الحجاز ونكل نكلا من باب تعب لغة ومنعها الأصمعي و هو الجبن و التأخر قال أبو زيد نكل إذا أراد أن يصنع شيئا فهابه و نكل عن اليمين امتنع منها وهو ناكل عن الأمور ضعيف عنها [١]

وجاء ايضاً:أصل النكول هو الامتناع خوفا [٢]وفي التعاريف أصله الحبس والمنع ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع منها [٣]

ويؤتى بقوم في النكول بمعنى القيود الواحد نكل ويجمع أيضا على أنكال وسميت القيود أنكالا لأنها ينكل بها أي يمنع و الناكل الجبان الضعيف ..... قال ابن الأثير النكل بالتحريك من التنكيل وهو المنع والتنحية عما يريد ومنه النكول في اليمين وهو الإمتناع منها وترك الإقدام عليها ومنه الحديث مضر صخرة الله التي لا تنكل أي لا تدفع عما سلطت عليه لثبوتها في الأرض يقال أنكلت الرجل عن حاجته إذا دفعته عنها ومنه حديث ماعز لأنكلنه عنهن أي لأمنعنه وفي حديث علي غير نكل في قدم ولا واهنا في عزم أي بغير جبن ولا إحجام في الإقدام [٤]

الموسم :

قال النسفي :" الموسم أصله المجمع من مجامع العرب،ويراد به هاهنا مجمع الحاج" طلبة الطلبة ص٨٧

كلمة موسم في أصل معناها تدل علي اجتماع الناس في أوقات موسومة

---

(١) مقاييس اللغة ج٥/ص٤٧٣و المصباح المنير ج٢/ص٦٢٥و جمهرة اللغة ج٢/ص٩٨٢وأساس البلاغة ج١/ص٦٥٥.

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص١٧١.

(٣) التعاريف ج١/ص٧١٠.

(٤) لسان العرب ج١١/ص٦٧٨ و النهاية في غريب الأثر ج٥/ص١١٥و تاج العروس ج٣١/ص٣٥و معجم مقاليد العلوم ج١/ص٦٠و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٣٣٥.

محددة ، أي معلمة محددة وذلك كالحج والأسواق وغيرها مما له وقت معلم ، تم غلب الاستعمال اللغوي علي اجتماع الناس في الحج خاصة .

وقد اكتفي من تعرض لتفسير دلالة هذا اللفظ بالنص علي دلالته الأصلية دون نص علي تخصيصها: قال الخليل "وسمي موسم الحج موسماً ، لأنه معلم يجتمع فيه، وكذلك مواسم أسواق أهل العرب في الجاهلية " [١]

وقال ابن دريد : "الموسم : اجتماع الناس ومنه اشتقاق موسم الحج " [٢]

وكذلك لم ينص على هذا التخصيص ابن فارس ، ولا الزمخشري ، كما أنه لم يرد في اللسان،ولا في التاج [٣]

الوقف :

قال النسفي :"الوقف الحبس لغة ووقف الضيعة هو حبسها عن تملك الواقف وغير الواقف واستغلالها للصرف إلى ما سمي من المصارف ولذا سمي حبيسا فيما روي عن شريح أنه قال جاء محمد صلى الله عليه وسلم ببيع الحبيس أي بجواز ما حبسوه بالوقف على هذا الوجه وقال عليه السلام:(لا حبس عن فرائض الله) [٤] أي لا مال يحبس بعد موت صاحبه عن القسمة بين ورثته "

طلبة الطلبة ص٢٣١

---

[١] العين (وسم)٣٢٢/٧.

[٢] الجمهرة (س م و)٣/ ٥٣.

[٣] ينظر المقاييس (وسم)٦/ ١٠٠ وأساس البلاغة (وسم)٤٩٩ ،واللسان (وسم)١٦/ ١٢١ / ١٢٤ والتاج(وسم) ١٦/ ١٢٢ / ١٢٣.

[٤] أخرجه البيهقي في سننه ٦/ ١٦٢ ، والنص فيه بلفظ (جاء محمد – صلي ﷺ عليه وسلم– يمنع الحبيس) وهو الصواب ،ورواه الحافظ الزيلعي في نصب الراية ٣/ ٤٧٦ / ٤٧٧ وقال: أخرجه الدار قطني في سننه٢/ ٤٥٤ وضعفه بابن لهيعة وبأخيه عيسى وقال رواه ابن أبي شيبة في مصنفه موقوفاً علي عليّ.

الوقف : مصدر قولك: وقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفاً [١]والوقف : سوار من عاج ، يقال : وقفت المرأة توقيفاً: إذا جعلت في يديها الوقف [٢] وليس في كلام العرب أوقفت إلا حرف واحد أوقَفتُ عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت [٣] ووقفت فلاناً على ذنبه أطلعته عليه والواقف خادم البيعة لأنه وقف نفسه علي خدمتها [٤]

ويبدو مما سبق أن الوقف كان يستعمل قبل الإسلام في معنى المنع ثم اتجهت دلالة هذا اللفظ نحو التخصيص بعد مجئ الإسلام فإذا سمعت لفظة الوقف تبادر إلي الذهن المعنى الشرعي الذي أحدثه الإسلام ونص عليه الفقهاء في كتبهم كما ذكر النسفي في نصه السابق مفرقاً بين الدلالتين اللغوية والشرعية للوقف إنه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود [٥] أو جعل الشئ في سبيل الله [٦]

وقد صرح النووي بكون الوقف مصطلحاً يختص بالمسلمين فضلاً عن نقله لآراء العلماء في بيان دلالته فقال:" الوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد وهي هذه الصدقة المعروفة ،وهذه الألفاظ صريحة فيها .والوقف في اصطلاح العلماء: عطية مؤيدة بشروط معروفة وهي مما اختص به المسلمون قال إمامنا الشافعي- رضي الله عنه- لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته داراً ولا أرضاً تبرراً بحبسها قال وإنما حبس أهل الإسلام ..... ويسمي حبساً لأن عين المال تصير محبوسة

---

[١] العين ٥/ ٢٢٣.

[٢] الصحاح ٤/ ١٤٤٠.

[٣] السابق نفسه.

[٤] اللسان وقف ١٥/ ٢٧٤ / ٢٧٥ وينظر: القاموس المحيط ٢/ ١١٤٤.

[٥] فتح الوهاب ١/ ٤٤٠ ومعنى المحتاج ٢/ ٣٧٦.

[٦] معجم الفقهاء ١٣٠.

على تلك الجهة بعينها [1]

وقد تحمل دلالة الصدقة الجارية على معنى الوقف كما هو حاصل في أيامنا هذه

الولاء - الموالاة :

قال النسفي:"والولاء في الوضوء هو المتابعة يقال وإلى بين الشيئين أي تابع بينهما وأصله القرب يقال وليه يليه أي قرب منه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليلني منكم أولو الأحلام والنهى أي ليقرب مني .....وسميت المتابعة بين أفعال الوضوء ولاء لما فيها من تقريب البعض من بعض"

طلبة الطلبة ص٧١

وقال في موضع آخر:"والموالاة بين القراءتين في صلاة العيد هي المتابعة بينهما وهي أن يؤخر القراءة عن التكبيرات في الأولى ويقدمها على التكبيرات في الثانية" طلبة الطلبة ص٨٧

وقال أيضاً:"الولاء مصدر المولى وهو اسم لابن العم وللولي وللحليف وللناصر وللمعتق وللمعتق والموالاة معاقدة تجرى بين من أسلم ولا قريب له يرثه وبين مسلم يقول له واليتك على أن تعقل عني وترثني "

طلبة الطلبة ص١٦٥

ذكر النسفي أن المعنى الأصلي للولاء القرب أما الولاء في الوضوء في استعمال الفقهاء فهو المتابعة بين أفعال الوضوء لما فيها من تقريب البعض من بعض.

والموالاة بين القراءتين في صلاة العيد هي المتابعة بينهما وهي أن يؤخر القراءة عن التكبيرات في الأولى ويقدمها على التكبيرات في الثانية

---

[1] تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٩٤ / ١٩٥ وينظر: تحرير التنبيه ٢٥٩.

والموالاة معاقدة تجرى بين من أسلم ولا قريب له يرثه وبين مسلم يقول له واليتك على أن تعقل عني وترثني

يقول ابن فارس:" الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قرب من ذلك الولي القرب يقال تباعد بعد ولى أي قرب وجلس مما يليني أي يقاربني وافعل هذا على الولاء أي مرتباً ، ومن الباب المولى المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار كل هؤلاء من الولي وهو القرب وكل من ولى أمر آخر فهو وليه والولاء الموالون يقال هؤلاء ولاء فلان والولاء أيضاً ولاء المعتق وهو أن يكون ولاؤه لمعتقه كأنه يكون أولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب ..... وافعل هذا على الولاء أي مرتباً ..... والباب كله راجع إلى القرب".....يقال: وليه وليا دنا منه وأوليته إياه أدنيته وكل مما يليك وجلست مما يليه [1] ولي الشيء الشيء يليه وليا ومنه ليلني أولو الأحلام... والموالاة المحاماة والمحابة و المتابعة أيضا و الولاء بالكسر في معناها يقال والى الكتب فتوالت أي تتابعت [2]

ويقال والى بين الأمر موالاة و ولاء تابع و توالى الشيء تتابع و الموالاة المتابعة وافعل هذه الأشياء على الولاء أي متابعة و توالى عليه شهران أي تتابع ويقالُ وَالَى فلانٌ بزُمْحِه بينَ صَدْرَيْن وعادَى بَيْنهما وذلكَ إذا طَعِنَ واحِداً ثم آخَرَ مِن فَوْرِهِ وكَذلكَ الفارِسُ يُوالِي بطَعْنَتَيْن مُتَوَالِيَتَيْن فارِسَيْن أَي يُتابِعُ بَيْنهما قَتْلاً ويقالَ أَصَبْتُه بثلاثَةِ أَسْهُمٍ وِلاءً أَي تِباعاً [3]

---

[1] مقاييس اللغة ج٦/ص١٤٢،١٤١و المحكم والمحيط الأعظم ج١٠/ص٤٥٨و أساس البلاغة ج١/ص٦٨٩.

[2] المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٧٢و أنيس الفقهاء ج١/ص٢٦٣.

[3] لسان العرب ج١٥/ص٤١٢و ج٨/ص٢٩و مختار الصحاح ج١/ص٣٠٦و تاج العروس ج٢٠/ص٣٨١ ، ج٤٠/ص٢٤٧.

المبحث الثاني

تعميم الدلالة

وهو عكس ظاهرة التخصيص الدلاليّ تماماً ، ويطلق عليه تسميات أخرى، مثل (توسيع المعنى أو امتداده) [١] ، ويكون ذلك عند انتقال معنى لفظة ما ذات دلالة خاصّة إلى معنى أعمّ وأشمل من دلالتها الأولى [٢] ، ويتمّ ذلك بطريق الاستعمال الشائع للدلالة الجديدة للفظة ، إذ إنّ " كثرة استخدام الخاصّ في معانٍ عامّة عن طريق التوسّع تزيل – مع تقادم العهد – خصوص معناه وتكسبه العموم. " [٣] فمثلاً لفظة (البأس) في أصلها اللغويّ تعني الحرب ، ثمّ عمّمت دلالتها في كلّ شدّة نتيجة لكثرة استعمال هذه اللفظة في ذلك المعنى . والأمثلة على ذلك كثيرة في اللغة ، وقد أورد طائفة منها غير واحد من علماء العربيّة القدماء ، كأحمد بن فارس [٤] ، والسيوطيّ [٥] وغيرهما .

ما أورده النسفي من أمثلة تعميم الدلالة :

الأرش :

قال النسفي :"والأرش دية الجراحات .....والأرش سمي أرشا اشتقاقا من التأريش بين القوم وهو الإفساد"

طلبة الطلبة ص١٣٥

---

(١) ينظر:علم الدلالة د. أحمد مختار عمر٢٤٣ ، والتطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه : د.رمضان عبد التوّاب ص ١١٤.

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمرص٢٤٣ ، وينظر : الترادف في اللغة ص ٢٣.

(٣) علم اللغة د.وافي ص٣٢٠.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة ٥٨ ـ ٥٩.

(٥) المزهر في علوم اللغة ١ / ٤٢٩ ـ ٤٣٢.

ذكر النسفي أن المعنى الأصلي للأرش هو الفساد يقول الأزهري:" أصل الأرش الخدش ثم قيل لما يؤخذ دية له :أرش" [١] وقال الفيومي:" يقال أرشت بين القوم تأريشاً إذاً أفسدت ، ثم استعمل في نقصان الأعيان لأنه فساد فيها" [٢] ونقل الأزهري عن القتيبي ما يوضح المعني المنطور الذي ذكره الفيومي وهو استعمال الأرش في نقصان الأعيان يقول الأزهري :" وقال القتيبي يقال لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة : أرش لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على حرف أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش أي خصومة واختلاف ، من قولك : أرشت بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر فسمي ما نقص العيب الثوب أرشاً إذا كان سبباً للأرش" [٣]

وبذلك يكون الأرش بمعناه الأصلي هو الفساد ،ثم توسع في معناه ؛ فاستعمل في نقصان الأعيان لأنه فساد فيها والعلاقة بينهما العموم لأن الأرش بمعنى نقصان الأعيان أعم من الأرش بمعنى الفساد بين الناس.

الأسير :

قال النسفي :"الأسرى، والأسارى، والأسراء جمع أسير وهو المشدود ... وقوله – تعالى –: (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) [٤] قيل: أوثقنا مفاصلهم".

طلبة الطلبة ص ١٩٤

يشير النسفي في نصه إلى ما في لفظة الأسير من تعميم دلالي حيث إن أصل استعماله في الدلالة على الأخيذ المشدود ، ثم غلب على الأخيذ أسيرًا وإن لم

---

[١] نظر التهذيب ١١/ ٤٠٧.

[٢] المصباح المنير ١ / ١٢.

[٣] ينظر التهذيب ١١/ ٤٠٧ولسان العرب(أرش) والنهاية في غريب الحديث والأثر ج١/ص٣٩.

[٤] سورة الإنسان من الأية /٢٨.

يشد بالقد ؛ يقول ابن فارس:" الهمزة والسين والراء أصل واحد وقياس مطرد وهو الحبس وهو الإمساك من ذلك الأسير وكانوا يشدونه بالقد وهو الإسار فسمي كل أخيذ – وإن لم يؤسر – أسيرًا ،والعرب تقول: أسر قتبه أي شده ".[١]

فالأسير: الأخيذ يشد أو لم يشد ، من الإسار وهو القد. ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فغلب على الأخيذ أسيرا وإن لم يشد به. وكلُّ محبوسٍ في قِدٍّ أَو سِجْنٍ أَسِيرٌ، وقولُه تعالَى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)[٢]

قيل الأَسِيرُ المَسْجُونُ [٣]

وفي الوسيط : الأسير:المأخوذ في الحرب [٤]

"وحديث عمر لا يؤسر أحد في الإسلام بشهادة الزور إنا لا نقبل إلا العدول أي لا يحبس واصله من الأسرة القد وهي قدر ما يشد به الأسير، وفي حديث ثابت البناني كان داوود –عليه السلام – إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا الأسر. أي الشد والعصب، والأسر: القوة والحبس، ومنه سمى الأسير" [٥] . ومنه حديث الدعاء "فأصبح طليق عفوك من إسار غضبك" الإسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإسارا ، وهو أيضا الحبل والقد الذي يشد به الأسير. وأسره الله أسرا: خلقه خلقا حسنا قال تعالى: "وشددنا أسرهم" أي قوينا خلقهم.[٦]

---

[١] مقاييس اللغة ج١/ص١٠٧.

[٢] سورةالإنسان من الأية /٨.

[٣] تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٣١٤،٣١٣و أنيس الفقهاء ج١/ص١٨٨و تاج العروس ج١٠/ص٥٠و مختار الصحاح ج١/ص٧و لسان العرب ج٤/ص١٩والمحكم والمحيط الأعظم ج٨/ص٥٤٣ و المفردات في غريب القرآن ج١/ص١٧.

[٤] المعجم الوسيط ج١/ص١٧.

[٥] النهاية في غريب الأثر ج١/ص٤٨و غريب الحديث لابن سلام ج٣/ص٣٠٨.

[٦] المصباح المنير ج١/ص١٤.

المباهلة :

قال النسفي:- "والبهلة: اللعنة بفتح الباء وضمها يقال: عليه بهلة ﷲ ، وبهلته أي لعنته ،والمباهلة أن يجتمع المختلفان فيقولان: لعنة الله على المبطل منا ." طلبة الطلبة ص١٤٨

وقال في موضع آخر:- " من شاء باهلته أي لاعنته، وهو أن يجتمع المختلفان فيقولان: بهلة الله – بضم الباء – أي لعنة الله على المبطل منا ". طلبة الطلبة ص٣٣٨

ذكر النسفي في النصين السابقين المعنى الأصلي للبهلة وهو الدعاء باللعن، ثم ذكر المعنى الفقهي للمباهلة وهو أن يجتمع المختلفان فيقولان: لعنة الله على المبطل منا .

هذا وقد ذكر في سياق تفسيره لقول ﷲ -تعالى-:(ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [١] أن (ثم نبتهل) ثم نتباهل بأن نقول: بهلة الله على الكاذب منا ومنكم،والبهلة- بالفتح والضم -اللعنة ، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته. وأصل الابتهال هذا ثم يستعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا.[٢]

يقول ابن فارس:" الباء والهاء واللام أصول ثلاثة أحدها :التخلية ،والثاني: جنس من الدعاء ، والثالث: قلة في الماء ؛ فأما الأول: فيقولون :بهلته إذا خليته ،ومن ذلك الناقة الباهل وهي التي لا سمة عليها ويقال التي لا صرار عليها، وأما

---

[١] من الآية ٦١ من سورة آل عمران.

[٢] تفسير النسفي ج١/ص١٥٧،وينظر: الكشاف ج١/ص٣٩٥ و تفسير البيضاوي ج٢/ص٤٦،٤٧ و تفسير ابن كثير ج١/ص١٢٨ و تفسير الواحدي ج١/ص٢١٤ وتفسير السمعاني ج١/ص٣٢٧ و تفسير الثعالبي ج١/ص٢٧٤.

الآخر: فالابتهال والتضرع في الدعاء والمباهلة يرجع إلى هذا فإن المتباهلين يدعو كل واحد منهما على صاحبه..... والثالث البهل وهو الماء القليل" [1]

وجاء في كتب اللغة مثل ما ذكر؛قيل : البهل اللعن وبهله ....أي لعنه ودعا عليه .....و بهله الله بهلاً لعنه وعليه بهلة الله و بهلته أي لعنته ....وباهل القوم بعضهم بعضا و تباهلوا وابتهلوا تلاعنوا والمباهلة الملاعنة ويقال باهلت فلانا أي لاعنته ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا ..و ابتهل في الدعاء إذا اجتهد و مبتهلا أي مجتهدا في الدعاء ٠ [2]

الخرافة :

قال النسفي في كتاب المفقود :-" روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال أنا لقيت المفقود نفسه فحدثني حديثه فقال أكلت خزيرة في أهلي فأخذني نفر من الجن فكنت فيهم ثم بدا لهم في عتقي فأعتقوني ثم أتوا بي قريبا من المدينة فقالوا هل تعرف النخل قلت نعم فخلوا عني."

طلبة الطلبة ص٢١٢

وقال أيضاً:-"هذا المفقود اسمه خرافة وكان بعد رجوعه عن الجن يحكي بين أصحابه أشياء يتعجبون منها وكانوا لا يقفون على صحتها فكانوا يقولون:هذا حديث خرافة، وصار هذا مثلا يضرب عند سماع ما لا يعرف صحته ، والخرافات عند الناس كلمات لا صحة لها مأخوذة من هذا٠"

طلبة الطلبة ص ٢١٣

---

[1] مقاييس اللغة ج١/ص٣١٠ ،٣١١ وينظر: الفائق ج١/ص١٤٠.

[2] لسان العرب ج١١/ص٧٢ و مختار الصحاح ج١/ص٢٧ و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٩٣ و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٢٤٧.

ذكر النسفي أن رجلاً يسمى (خرافة)كان مفقوداً و بعد رجوعه عن الجن كان يحكي بين أصحابه أشياء يتعجبون منها ولا يقفون على صحتها ،و"الخرافة" بمدلولها عند الناس تعني "كلمات لا صحة لها" مأخوذة من اسم هذا الرجل من قولهم: هذا حديث خرافة لما لا يعرف صحته٠ولم يذكر النسفي الأصل اللغوي لكلمة (خرافة) وفيما يلي بيان ذلك:

يقول ابن فارس: " الخاء والراء والفاء أصلان أحدهما أن يجتنى الشيء والآخر الطريق فالأول قولهم :اخترفت الثمرة إذا اجتنيتها ،والخريف الزمان الذي يخترف فيه الثمار ،وأرض مخروفة أصابها مطرالخريف والمخرف الذي يجتنى فيه وقال رسول الله – ﷺ – (عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع)٠"[1]

و(المخارف) جمع مخرف وهو جنى النخل وقيل النخل والبستان ..... وقيل الطريق وتشهد للأول الرواية الأخرى على خرفة الجنة وهي جناها وكذا الخرافة وحقيقتها ما اخترف منها ومنه الخرافات الأحاديث المستملحة .....وبها سمي خرافة رجل استهوته الجن كما تزعم العرب فلما رجع أخبر بما نال فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن حديث خرافة ٠ [2]

وجاء في كتب اللغة: خرفت الثمار خرفا من باب قتل: قطعتها واخترفتها كذلك ، وخرف الرجل خرفا من باب تعب: فسد عقله لكبره فهو خرف.....والخروفة: النخلة يخرف ثمرها أي يصرم..... و خرف الرجل يخرف أخذ من طرف الفواكه والاسم الخرفة ..... والخرافة ما يجتنى من الفواكه في الخريف.ويقال خرافة لكل عجيب كذب،وجرى على ألسنة الناس؛ فالخرافة الحديث المستملح من الكذب .وقالوا:(حديث خرافة)ذكر ابن الكلبي في قولهم :حديث خرافة أن خرافة من بني

---

[1] مقاييس اللغة ج٢/ص١٧١.

[2] المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٢٥١،٢٥٠.

عذرة أو من جهينة اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس. [1]

السير :

قال النسفي:- " السير أمور الغزو....وهو جمع سيرة ،،،،من سار يسير سيرًا ،،،،والسيرة الطريقة ٠"

طلبة الطلبة ص١٨٦

ذكر النسفي أن السير- بكسر السين وفتح الياء - جمع سيرة يقصد بها في استعمال الفقهاء: أمور الغزو أي: ذكر الجهاد وأحكامه ، وعبر عنه بذلك لكونه متلقى من سيره وغزواته - ﷺ - ثم أشار إلي المدلول اللغوي للسيرة بقوله:(السيرة الطريقة) فالسيرة من سار يسير سيراً، و قد ذكر ابن فارس أن السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان ؛ يقال: سار يسير سيرًا وذلك يكون ليلاً ونهارًا ٠والسيرة الطريقة في الشيء والسنة؛ لأنها تسير وتجري .... يقال سارَ الوالِي في رَعِيَّتِه سِيرَةً حَسَنَةً وأَحْسَن السِّيَرَ وهذا في سِيَرِ الأَوَّلِينَ ٠ والسِّيرَةُ الهَيْئَةُ ؛ وبه فُسِّر قولُه- تعالَى :- (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى)[2] . [3]

وقيل أيضاً:إن كتاب السير ترجم بذلك لأن الأحكام المذكورة فيه متلقاة من

---

[1] لسان العرب ج٩/ص٦٤،٦٥ و العين ج٤/ص٢٥١و تهذيب اللغة ج٧/ص١٥١ والقاموس المحيط ج١/ص١٠٣٨ والمحكم والمحيط الأعظم ج٥/ص١٦٩،١٧١والمصباح المنير ج١/ص١٦٧والأفعال ج١/ص٢٩٠.

[2] سورة طه من الأية :٢٧.

[3] مقاييس اللغة ج٣/ص١٢٠،١٢١و تاج العروس ج١٢/ص١١٦،١١٧و أساس البلاغة ج١/ص٣١٧ مختار الصحاح ج١/ص١٣٦و المحكم والمحيط الأعظم ج٨/ص٥٧٢و لسان العرب ج٤/ص٣٩٠و المصباح المنيرج١/٢٩٩ والقاموس المحيط ج٢/٥٣.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزواته ومع العداة والكفار ٠٠٠٠وغلبت في لسان الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها كالمناسك على أمور الحج [١]

وجاء في التعريفات أن السيرة هي الحالة من السير كالجلسة والركبة للجلوس والركوب، ثم نقلت إلى معنى الطريق والمذهب ، ثم غلبت في لسان الشرع على أمور المغازي لأن أول أمرنا السير إلى العدو وأن المراد بها سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار ٠.[٢]

وهكذا نجد أن النصوص السابقة الذكر تؤكد صحة ما ذكره النسفي من أن السنة في أصل معناها اللغوي الطريقة ، وكتاب السير مأخوذ من السيرة بمعني الطريقة و المذهب ثم غلب في لسان الشرع علي أمور الغزو وما يتعلق به ٠[٣]

القافلة :

قال النسفي :"والقافلة في الحقيقة هي العير الراجعة من المقصد ، وقد قفل قفولا من حد دخل أي رجع من سفره ، والعامة تطلق هذا الاسم على العير في أول الخروج أيضا يقولون خرجت قوافل الحاج" طلبة الطلبة ص١١٨

يشير النسفي في نصه إلى أن القفل في حقيقة معناه يستعمل في الرجوع من السفر يقال: قفل قفولا من حد دخل أي رجع من سفره. يقول ابن فارس:" القاف والفاء واللام أصل صحيح يدل أحدهما على أوبة من سفر، والآخر على صلابة وشدة في شيء فالأول القفول وهو الرجوع من السفر ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا" .[٤]

---

[١] تهذيب الأسماء ج٣/ص١٥١و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٤٢٧.

[٢] التعريفات ج١/ص١٦٣و أنيس الفقهاء ج١/ص١٨١.

[٣] المفردات٢٤٧ و المعجم الوسيط ج١/ص٤٦٧.

[٤] مقاييس اللغة ج٥/ص١١٢.

و القافلة القُفّال إمّا أن يكونوا أرادوا القافِلَ أي الفريقَ القافِلَ فأدخَلوا الهاءَ للمُبالَغةِ وإمّا أن يريدوا الرُّفْقةَ القافِلَةَ فحذفوا المَوصوفَ وَغَلَبت الصفة على الاسم وهو أَجْوَدُ . (١)

وذكر النسفي أن العامة تطلق القافلة على العير في أول الخروج أيضا يقولون : خرجت قوافل الحاج ، وفي الحقيقة القافلة عند أهل اللغة الرفقة الراجعة من السفر والقفول الرجوع ...قال ابن قتيبة :من غلط العامة قولهم القافلة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة ؛وإنما القافلة الراجعة من السفر ولا يقال للخارجة قافلة حتى تصدر .....وكأنه سماها قافلة مجازا باسم ما يصير إليه .(٢)

جاء في معاجم اللغة:قَفَلَ كَنَصَر وضَرَبَ قُفولاً كقُعودٍ رَجَعَ من السفَرِ فهو قافِلٌ ،والجمع "قفّالٌ" كرُمّانٍ وقيل :القفول رجوع الجند بعد الغزو قفلوا قفولا وقفلا وهم القفل بمنزلة القعد للقاعدينَ عن الغزو اسم يلزمهم وجاءهم القفل والقفول يعني الانصراف ومنه اشتق اسم القافلة لرجوعهم إلى الوطن قال:

سيدنيك القفول وسير ليل تصله كذا بالنهار من الإياب

وقد جاءَ القَفَلُ بمعنى القُفول والقافِلَة الرُّفْقَةُ القُفّال أي الراجعةُ من السفَر أيضاً المُبتَدِئَةُ في السفَرِ سُمِّي به تفاؤلاً بالرجوعِ من السفرِ قال الأَزْهَرِيّ وظنَّ ابنُ قُتَيْبةَ أنّ عَوامَّ الناسِ يَغْلَطونَ في تسميتهم الناهِضينَ في سفَرٍ أَنْشَؤُوه قافِلَةً وأنّها لا تُسمّى قافِلَةً إلاّ مُنصَرِفَةً إلى وطَنِها وهذا غلَطٌ ما زالت العربُ تُسمِّي الناهضينَ في ابتداءِ الأسفارِ قافِلَةً تفاؤلاً بأن يُيَسِّرَ الله تَعالى لها القُفول وهو شائعٌ في كلامِ

(١) المحكم والمحيط الأعظم ج٦/ص٤١٦ وتاج العروس ج٣٠/ص ٢٦٤ ولسان العرب ج١١/ص٥٦١،٥٦٠.

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص١٨٦،١٨٥و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٢١ ومشارق الأنوار ج٢/ص١٩٢.

فُصحائهمِ إلى اليومِ..... وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء وأكثر ما يستعمل في الرجوع [١]

اللمعة :

قال النسفي :" (لمعة) – بضم اللام – هي قطعة من البدن –أي العضو– لم يصبها الماء في الاغتسال أو الوضوء. وأصله في اللغة: قطعة من نبت أخذت في اليبس."

طلبة الطلبة ص٧٦

ذكر النسفي في نصه أن المعنى اللغوي الأصلي لكلمة (اللمعة)هو قطعة من نبت أخذت في اليبس.أما الاستعمال الفقهي فهو قطعة من البدن –أي العضو– لم يصبها الماء في الاغتسال أو الوضوء.وفي ذلك تقول معاجم اللغة:" وواحدة اللمع لمعة يقال لمعة من سواد أو بياض أو حمرة، واللُّمْعَةُ بالضَّمِّ قِطْعَة منَ النَّبْتِ إذا أخذَتْ في اليُبْسِ ٠٠٠واللُّمْعَةُ في غَيْرِ هذا المَوْضِع الّذِي لا يُصيبُه الماءُ في الوضوءِ أو الغُسْلِ وهو مجاز ومنهُ الحَدِيثُ أنَّه اغْتَسَلَ فرأى لُمْعَةً بمنْكِبِه فدَلَكَهَا بشَعْرِه أرادَ بُقْعَةً يَسِيرَةً منْ جَسَدِه لم يَنَلْهَا الماءُ في الغسل أو الوضوء من الجسد وهذا كأنه على التشبيه وهيَ في الأصْلِ قِطْعَةٌ منَ النَّبْتِ إذا أخَذَتْ في اليُبْسِ وفي حَديثِ الحَيْضِ فَرَأى بهِ لُمْعَةً منْ دَمٍ ٠[٢]

قيل : اللام والميم والعين أصل صحيح يدل على إضاءة الشيء بسرعة ثم

---

[١] العين ج٥/ص١٦٥ وتاج العروس ج٣٠/ص ٢٦٤،٢٦٥ والمحكم والمحيط الأعظم ج٦/ص٤١٦ تهذيب اللغة ج٩/ص١٣٤ والمصباح المنير ج٢/ص٥١١ ومختار الصحاح ج١/ص٢٢٨ ولسان العرب ج١١/ص٥٦١،٥٦٠ والمعجم الوسيط ج٢/ص٧٥٢.

[٢] لسان العرب ج٨/ص٣٢٥ ،٣٢٦وتهذيب اللغة ج٢/ص٢٥٧ والعين ج٢/ص١٥٥و أساس البلاغة ج١/ص٥٧٣و تاج العروس ج٢٢/ص١٦٩و المصباح المنير ج٢/ص٥٥٩و المعجم الوسيط ج٢/ص٨٣٩.

يقاس على ذلك ما يجري مجراه من ذلك لمع البرق وغيره إذا أضاء ولمع السيف وما أشبه ذلك ويقال للسراب يلمع كأنه سمي بحركته ولمعانه ٠٠٠٠٠وقال بعضهم كل حامل اسودت حلمة ثديها فهي ملمع وإنما هذا أنه يستدل بذلك على حملها فكأنها قد ابانت عن حالها كالشيء اللامع. واللماع جمع لمعة وهي البقعة من الكلا.[١]

وذكر ابن الأثير أن اللمعة .....بقعة يسيرة من جسده لم ينلها الماء ، وهي في الأصل قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس ، ومنه حديث دم الحيض فرأى به لمعة من دم ، وذكر الخليل أنه يقال لمعة سواد أو بياض أو حمرة.[٢]

وقيل أيضاً :اللمعة السواد حول حلمة الثدي خلقة وقيل اللمعة البقعة من السواد خاصة وقيل كل لون خالف لونا لمعة ..... وألمع البلد كثر كلؤه وذلك حين يختلط كلأ عام أول بكلأ العام والتلميع في الخيل أن يكون في الجسد بقع تخالف سائر لونه والأَخْيَل طائر اخضر وعلى جناحيه لُمْعَةٌ تخالف لونه.[٣]

وعليه يمكن القول إن كل لون خالف لوناً يقال له:" لمعة"

النفل :

قال النسفي:-" والنفل: الغنيمة- بفتح الفاء.....سمي نفلا لأنه زيادة في حلالات هذه الأمة ولم يكن حلالا للأمم الماضية ،أو لأنه زيادة على ما يحصل للغازي من الثواب الذي هو الأصل والمقصود، ونوافل العبادات: الزيادات على الفرائض، ونوافل الإنسان زيادات على أولاده٠"

---

(١) مقاييس اللغة ج٥/ص٢١١و المصباح المنير ج٢/ص٥٥٩.

(٢) النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٢٧٢وينظر العين ج٢/ص١٥٥.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص١٨٢،ج/٥ ص٢٦٠و القاموس المحيط ج١/ص٩٨٤و المعجم الوسيط ج٢/ص٨٣٩.

طلبة الطلبة ص ١٩٦

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للنفل الزيادة ومنه الغنيمة، ونوافل العبادات ، ونوافل الإنسان .يقول ابن فارس:" النون الفاء واللام أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء ، منه النافلة عطية الطوع من حيث لا تجب ، ومنه نافلة الصلاة ، والنوفل الرجل الكثير العطاء ..... ومن الباب النفل الغنم والجمع أنفال وذلك أن الإمام ينفل المحاربين أي يعطيهم ما غنموه يقال نفلتك أعطيتك نفلا ".[١]

والنفل في اللغة مطلق الزيادة وفي الشرع الزيادة على الفرائض والواجبات ومنه نافلة الصلاة ....والنفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب والعطية الشيء المعطى وفي التعريفات النفل في الشرع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع [٢]

وجاء في معاجم اللغة أن النَّفَل الغُنْم وجمعه الأَنفال ونَفَّلْتُ فلاناً أَعْطَيْته نَفْلاً وغُنْماً والإمام يُنَفِّل الجُنْدَ إذا جَعل لهم ما غَنِموا وقال الله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ)[٣] قال الأنفال الغَنائِم واحدها نَفَل.....قلت وجماع مَعنى النَّفل والنافلة ما كان زيادةً على الأَصل سُمِّيت الغَنائم أَنفالاً لأنّ المسلمين فُضِّلُوا على سائر الأُمم الذين لم تَحِلّ لهم الغَنائم ، وسُمّيت صلاة التطوُّع نافلةً لأنها زيادة أَجْر لهم على ما كُتب من ثَواب ما فُرض عليهم ..... قال الله عزَّ وجل لِنَبِيّه :(وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) [٤] قال الفَرّاء معنى قوله نافلةً لك ليست لأحدِنا نافلة إلاّ للنبيّ صلى الله

---

[١] مقاييس اللغة ج٥/ص٤٥٦،٤٥٥.

[٢] أنيس الفقهاء ج١/ص١٠٥،١٠٤و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢١٤.

[٣] سورة الأنفال من الأية: ١.

[٤] سورة الإسراء من الأية: ٧٩.

عليه وسلم قد غُفر له ما تَقدّم من دَنبه وما تأخر فعملُه نافلة

وقال أبو إسحاق هذه نافلةٌ زيادة للنبيّ - ﷺ - خاصةً ليست لأحد لأن الله أمره أن يزداد في عبادته على ما أمَرَ به الخلْق أجمعين لأنّه فضَّله عليهم ثم وعده أن يَبعثه مقاماً محموداً ،والنافلة ولدُ الولد لأن الأصل كان الولد فصار ولَدَ الولد زيادةً على الأصل وقال الله جلّ وعزّ في قصة إبراهيم -عليه السلام -: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) [1] كأنه قال وهبنا لإبراهيم إسحاق فكان كالفَرْض له لأنه دعا الله به ثم قال ويعقوب نافلة فالنافلة ليعقوب خاصّة لأنه وَلد الولد أي وهبناه له زيادةً على الفَرْض له وذلك أن إسحاق وُهب له بدعائه وزِيد يَعْقُوب تَفضُّلاً والله أعلم .ويُقال للرَّجُل الكثير النَّوافل وهي العَطايا نَوْفَل [2]

وعليه فكل ما كان زيادةً على الأَصل فهو نفل.

الإهلال :

قال النسفي:- " (وما أهل به لغير اللهِ) [3] الإهلال : رفع الصوت بالتسمية" طلبة الطلبة ص٢٢٦

أهل به لغير الله أي ذكر عند ذبحه اسم غير اللهِ [4] وجعل النسفي

---

[1] سورة الأنبياء من الأية: ٧٢.

[2] تهذيب اللغة ج١٥/ص٢٥٧،٢٥٦،٢٥٥وينظر: تاج العروس ج٣١/ص١٦و أساس البلاغة ج١/ص٦٤٩و مختار الصحاح ج١/ص٢٨١و المحكم والمحيط الأعظم ج١٠/ص٣٨٠و لسان العرب ج١١/ص٦٧٣،٦٧٢،٦٧٠والمصباح المنير ج٢/ص٦١٩ و المفردات في غريب القرآن ج١/ص٥٠٣والمعجم الوسيط ج٢/ص٩٤٢.

[3] من الآية١٧٣من سورة البقرة.

[4] التبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص١١٧و غريب القرآن ج١/ص٨٩و النهاية في غريب الأثر ج٥/ص٢٧٠.

الإهلال في الآية بمعناه المتطور فقال :(الإهلال : رفع الصوت بالتسمية) وأصل الإهلال رفع الصوت وكل رافع صوته فهو مهل قال أبو عبيد وكذلك قول الله تعالى في الذبيحة وما أهل به لغير الله هو ما ذبح للآلهة وذلك لأن الذابح يسميها عند الذبح فذلك هو الإهلال وقال النابغة الذبياني يذكر درة أخرجها الغواص من البحر فقال :-

أو درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

يعني بإهلاله رفعه صوته بالدعاء والتحميد لله تبارك وتعالى - إذا رآها .[1]

يقول ابن فارس:- "الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت ثم يتوسع فيه فيسمى الشيء الذي يصوت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام ثم يشبه بهذا المسمى غيره فيسمى به والأصل قولهم أهل بالحج رفع صوته بالتلبية واستهل الصبي صارخا صوت عند ولاده قال ابن أحمر في الإهلال:-

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر ".[2]

وعليه فالأصل في الإهلال رفع الصوت والأصل فيما رفع الصوت به الإحرام وهو رفع الصوت بالتلبية وهو كناية عن الإحرام [3]

هذا وقال الراغب:" والإهلال رفع الصوت عند رؤية الهلال ثم استعمل لكل صوت وبه شبه إهلال الصبي وقوله وما أهل به لغير الله أي ما ذكر عليه

---

(1) غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢٨٥و التبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص١١٧و لسان العرب ج١١/ص٧٠٢و تهذيب اللغة ج٥/ص٢٤٠و تاج العروس ج٣١/ص١٥١والتعاريف ج١/ص١٠٤.

(2) مقاييس اللغة ج٦/ص١١.

(3) ينظر:غريب القرآن ج١/ص٨٩و النهاية في غريب الأثر ج٥/ص٢٧٠و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص١٣٧.

غير اسم الله وهو ما كان يذبح لأجل الأصنام .....ومنه الإهلال بالحج" [١] وقيل : الإهلال رفع الصوت لرؤية مستعظم [٢]

وخلاصة القول إن أصل الإهلال رفع الصوت ثم توسع فيه فسمي كل رافع صوته مهلاً سواء أرفع صوته في التسمية- كما ذكر النسفي –أم في الدعاء والتحميد ، أم لرؤية مستعظم، أم عند التلبية بالحج الذي هو الأصل فيما رفع به الصوت٠

---

[١] المفردات في غريب القرآن ج١/ص٥٤٤.

[٢] التعاريف ص١٠.

المبحث الثالث

انتقال الدلالة.

وبراد به انتقال معنى اللفظة من مجال دلالتها إلى مجال دلالة أخرى ، وهو ـ أيضاً ـ تغيّر في مجال استعمال الكلمة [١]، من دون أن يكون في هذا التغيّر تخصيص أو تعميم ، إنّما يحدث ذلك "عندما يتعادل المعنيان ، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحال ، أو من السبب إلى المسبّب ... " [٢]

وهذا يعني أنّ المؤدّي لهذا الانتقال في المعنى هو الاستعمال المجازيّ ؛ لأنّ هذا الاستعمال هو الّذي يوجِد الصلات المبتكرة بين المعاني الأصليّة للألفاظ ومعانيها الجديدة المنقولة إليها ، غير أنّ الأولى ماضية في طريقتها اللغويّة المحدّدة لها في إرادة أصل الاستعمال ، على حين أنّ الثانية قد اجتازت حدود الاستعمال الأولى إلى أفق جديد من المعاني المتجدّدة ، ولا بدّ من رابط بين الأصل والفرع [٣] ، وهذا الرابط يتمثّل بعلاقات المجاز بنوعيه : العقليّ واللغويّ المتضمّن (المجاز المرسل ، والاستعارة) ، وقد يتمثّل بالتشبيهات والكنايات .

ويحدث هذا النوع من التغيّر الدلاليّ بقصد أو من دون قصد لذلك ، وله مبرّراته ودوافعه الّتي أهمّها توضيح الدلالة ، وذلك من خلال تمثيل الصور الذهنيّة بمعان حسية لتوضيح معالمها ، وإبعاد احتمال وقوع الوهم أو الشكّ فيها ، وارتقاء الحياة العقليّة والتفكير العقليّ لدى الإنسان . [٤]

---

[١] دلالة الألفاظ ١٦٠.

[٢] اللغة ٢٥٦.

[٣] أصول البيان العربي في القران الكريم : د. محمد الصغير ٤٢.

[٤] دلالة الألفاظ ١٦٠ ـ ١٦٥.

ولم يغفل علماؤنا العرب عن هذا النوع من التغيّر الدلاليّ ، بل كانوا على إدراك له ، ووعيّ تامّ [١] ؛ لأنّ اللغة العربيّة هي لغة المجاز ، وقد " تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى المعاني المجرّدة ، فيستمع العربيّ إلى التشبيه ، فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة ، إلاّ ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه . " [٢] وكانوا على علم بأنّ هذا الانتقال لا يتمّ إلاّ بتوافر جملة من العلاقات بين المنقول والمنقول إليه . [٣]

وأبرز من أشار إلى نقل المعنى من مجال إلى آخر من علماء العربيّة الفارابيّ [٤] (ت ٣٣٩ هـ) ، وابن جنّيّ [٥] ، وأحمد بن فارس [٦]، وعبد القاهر الجرجانيّ [٧]، وغيرهم.[٨]

ما أورده النسفي من أمثلة انتقال الدلالة:

الاستبراء:

قال النسفي :"والاستبراء الاستنظاف ، وهو طلب النظافة باستخراج ما بقي في الإحليل مما يسيل، والاستبراء في الجارية من هذا وهو تعرف نظافة رحمها من ماء الغير بحيضة ،وكذا قولك للمنكوحة: استبرئي رحمك كناية عن الطلاق ، وهو في أصل الوضع أمر بالاعتداد الذي به يعرف نظافة الرحم "

---

[١] المجاز في البلاغة العربيّة : د . مهديّ صالح السامرّائيّ ٦٣.

[٢] اللغة الشاعرة : عبّاس العقّاد ٤٠.

[٣] المجاز في البلاغة العربيّة ٦٣.

[٤] الحروف ١٥٦.

[٥] الخصائص ٥٦/٣.

[٦] الصاحبي في فقه اللغة ٤٥- ٤٦.

[٧] دلائل الإعجاز ٩٨.

[٨] ينظر: علم البيان : د. عبد العزيز عتيق ١١٩.١٢٦.

طلبة الطلبة ص ٧٠

يشير النسفي في نصه إلى أن أصل دلالة لفظة(الاستبراء) طلب براءة الرحم من ماء الغير بحيضة ، ثم استعمل كناية عن الطلاق فإذا قال للمنكوحة: استبرئي رحمك . فهو في أصل الوضع أمر بالاعتداد الذي به يعرف نظافة الرحم .يقول ابن فارس:" الباء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب أحدهما الخلق يقال برأ الله الخلق يبرؤهم برءا..... والأصل الآخر التباعد من الشيء ومزايلته ، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم يقال: برئت وبرأت.....والاستبراء أن يشتري الرجل جارية فلا يطأها حتى تحيض ،وهذا من الباب لأنها قد برئت من الريبة التي تمنع المشترى من مباشرتها" [١] واستبراء الجارية طلب براءة رحمها من الحمل ثم قيل استبرات الشيء إذا طلبت آخره لتعرفه وتقطع الشبهة عنك [٢] و بارأ بارأ المرأة والكري مبارأة و براء: صالحهما على الفراق، و الاستبراء أن يشتري الرجل جارية فلا يطؤها حتى تحيض عنده حيضة ثم تطهر وكذلك إذا سباها لم يطأها حتى يستبرئها بحيضة ومعناه طلب براءتها من الحمل ..... وكذلك الاستبراء الذي يذكر مع الاستنجاء في الطهارة وهو أن يستفرغ بقية البول وينقي موضعه ومجراه حتى يبرئهما منه أي يبينه عنهما كما يبرأ من الدين والمرض و الاستبراء استنقاء الذكر عن البول و استبرأ الذكر طلب براءته من بقية بول فيه بتحريكه ونتره وما أشبه ذلك حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء .....والبريء المتفضي من القبائح المتنجي عن الباطل والكذب البعيد من التهم النقي القلب من الشرك و البريء الصحيح الجسم والعقل [٣]

---

[١] مقاييس اللغة ج١/ص٢٣٧،٢٣٦.

[٢] المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٦٥و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٢٨٧.

[٣] لسان العرب ج١/ص٣٣و تاج العروس ج١/ص١٤٨و تهذيب اللغة ج١٤/ص١٩٢والنهاية

بنى بها :

قال النسفي :"بنى بها أي حملها إلى بيته ودخل بها ،وكلام العرب في ذلك: بنى عليها يبني بناء أي ضرب عليها قبة أي خيمة لزفها وحملها إليه،ثم صار عبارة عن الزفاف بنى عليها قبة أولا".

طلبة الطلبة ص١٣٠

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية لتركيب بنى بها : بنى عليها بناء أي ضرب عليها قبة أي خيمة لزفها وحملها إليه،ثم تطور للدلالة على الزفاف.وجاء في ذلك:

(بنى على أهله دخل بها وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى للعرس خباء جديداً وعمره بما يحتاج إليه أو بنى له تكريمًا ثم كثر حتى كني به عن الجماع .....بنى عليها و بنى بها والأول أفصح هكذا نقله جماعة ولفظ التهذيب والعامة تقول : بنى بأهله وليس من كلام العرب، قال ابن السكيت : بنى على أهله إذا زفت إليه) [١]

والباني العروس الذي يبني على أهله ..... و بنى فلان على أهله بناء ولا يقال بأهله هذا قول أهل اللغة وحكى ابن جني بنى فلان بأهله و ابتنى بها عداهما جميعا بالباء وقد زفها وازدفها . قال والعامة تقول بنى بأهله وهو خطأ وليس من كلام العرب وكأن الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله فقيل لكل داخل بأهله بان، وقد ورد بنى بأهله في شعر جران العود قال:

في غريب الأثر ج١/ص١١٢،١١١.

[١] المصباح المنير ج١/ص٦٣و تهذيب اللغة ج١٥/ص٣٥٣.

بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر [١]

الباءة :

قال النسفي :"والباءة النكاح على وزن الباعة لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا والوطء سمي باءة أيضا والمني أيضا سمي باءة كذلك"

طلبة الطلبة ص١٢٦

الذي يفهم من كلام النسفي أن الباءة في الأصل المنزل ، ثم قيل لعقد النكاح باءة لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً ، وسمي النكاح والوطء والمني باءة لأن الرجل يتبوأ من أهله أي يتمكن من أهله في تلك الحالات كما يتبوأ من داره.

قال البغوي :" والباءة كناية عن النكاح ويقال للجماع أيضاً الباءة وأصلها المكان الذي يأوي إليه الإنسان ومنه اشتق مباءة الغنم وهي الموضع الذي نأوي إليه بالليل . سمي النكاح بها لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً" [٢]

ويبدو أن لفظ "الباءة" قد انتقل مرتين ليدل على (النكاح) يقول المطرزي :" والباءة المباءة وهي الموضع الذي تبوء إليه الإبل هذا أصلها .ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقاً ، ثم كنى بها عن النكاح إما لأنه يكون في الباءة غالباً ، أو لأن الرجل يتبوأ من أهله حينئذ ، أي : يتمكن كما يتبوأ من داره" [٣] فلفظ (الباءة) تطور دلالياً عبر نقلتين، أولاهما: عمم استعماله من الموضع الذي تبوء إليه الإبل ، فأطلق على المنزل مطلقاً. وثانيهما: جعل كناية عن النكاح لأحد سببين؛ إما لأنه يكون في الباءة غالباً فيكون ذلك من قبيل المجاز الذي علاقته

---

[١] لسان العرب ج١٤/ص٩٧و تاج العروس ج١٦/ص٢٤٨و مختار الصحاح ج١/ص١٧٨و النهاية في غريب الأثر ج١/ص١٥٨.

[٢] شرح السنة للبغوي ج٩ /ص ٣،٤ واللسان ١ / ٣٦ بوأ.

[٣] المغرب ١ / ٨٩.

المجاورة وإما لأن الرجل يتبوأ من أهله في النكاح أي يتمكن كما يتبوأ من داره فيكون ذلك من المجاز الذي علاقته المشابهة لأن تبوءه من أهله في النكاح يشبه تبوءه من داره بجامع التمكن في كل .

الجذر :

قال النسفي:" والجذر: العدد المضروب في نفسه ..... والجذر في اللغة الأصل وقال الخليل –رضي الله عنه– الجذر: أصل الحساب كالعشرة تضرب في عشرة فيكون جذرا للمائة" .

طلبة الطلبة ص٢٩١،٢٩٠

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للجذر:الأصل ثم استعمل اصطلاحاً في العدد المضروب في نفسه.و في ذلك يقول ابن فارس:" الجيم والذال والراء أصل واحد وهو الأصل من كل شيء حتى يقال لأصل اللسان جذر وقال حذيفة حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال " [١]

وفي توثيق ما ذكره عن الخليل جاء في العين:"الجذر :أصل اللسان، وأصل الذكر ،وأصل كل شيء وأصل الحساب الذي يقال عشرة في عشرة أو كذا في كذا ،نقول ما جذره أي ما مبلغ تمامه فتقول عشرة في عشرة مائة ،وخمسة في خمسة خمسة وعشرون ؛فجذر مائة عشرة وجذر خمسة وعشرين خمسة" [٢]

وفي كتب الغريب :"الجذر الأصل من كل شيء وقال زهير:–

وسامعتين تعرف العتق فيهما إلى جذر مدلوك الكعوب محدد [٣]

---

[١] مقاييس اللغة ج١/ص٤٣٦،و٤٣٧.

[٢] العين ج٦/ص٩٣.

[٣] البيت في غريب الحديث لابن سلام ج٤/ص١١٨،و النهاية في غريب

يعني قرن بقرة وصفها – وقال أبو عمرو هو الجذر بالكسر والأصمعي يقول هو بالفتح" [1]

وفي كتب اللغة: جذر الشيء يجذره جذرا قطعه واستأصله و جذر كل شيء أصله و الجذر أصل اللسان وأصل الذكر وأصل كل شيء.....الجذر أصل الحساب كالعشرة تضرب في عشرة فيكون جذر المائة ،وهو نوعان:ناطق وأصم وفي كلام عائشة رضي الله عنها (سبحان من لا يعرف الجذر الأصم إلا هو) وفي الوسيط : الجذر الأصم هو الجذر الذي لا يمكن وضعه على صورة كسر حداه عددان صحيحان و لا يمكن إيجاد قيمته إلا على وجه التقريب و علامة الجذر هكذا آ مج ع [2]

الأثرج١/ص٢٥٠وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٧ والفائق ج١/ص٢٠ ولسان العرب ج٤/ص١٢٣وتهذيب اللغة ج١١/ص٩ ومقاييس اللغة ج١/ص٤٣٦.

[1] غريب الحديث لابن سلام ج٤/ص١١٨،و النهاية في غريب الأثر ج١/ص٢٥٠،و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٧.

[2] لسان العرب ج٤/ص١٢٤،١٢٣وينظر تاج العروس ج١٠/ص٣٩٢،٣٨٩و تهذيب اللغة ج١١/ص١٠،٩والتعاريف ج١/ص٢٣٧و إكمال الإعلام بتثليث الكلام ج١/ص١٠٤و القاموس المحيط ج١/ص٤٦٣و المصباح المنير ج١/ص٩٤و الفائق ج١/ص٢٠و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص١٣٦و المعجم الوسيط ج١/ص١١٢.

الجرجرة :

قال النسفي:" ومن سأل عن ظهر غنى فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم ؛ الجرجرة الصوت أي يرددها في جوفه مع صوت وقيل: الجرجرة الصب "

طلبة الطلبة ص٩٨

ذكر النسفي الأصل اللغوي للجرجرة وهو الصوت أو الصب ٠ وقيل في ذلك:

الجرجرة صوت وقوع الماء في الحلق ، وأصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرته[١] وأصل الجرجرة الصوت ، ومنه قيل للبعير إذا صوت هو يجرجر ، ومثل هذا الحديث في قوم يقرأون القرآن لا يجاوز جراجرهم ٠ قال الأصمعي أراد حلوقهم وسماهاه جراجر لجرجرة الماء إذا شرب وإنما تكون الجرجرة في الحلق وكأنها حكاية الجرع [٢] وجرجرت النار صوتت .... وهذا هو المشهور عند الحذاق٠ [٣] قال الأغلب العجلى :

وهو إذا جرجر بعد الهب

جرجر في حنجرة كالحب

وهامة كالمرجل المنكب [٤]

وهذا الكلام مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه و الجرجرة صوت البعير عند الضجر ولكنه جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه

---

[١] غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص١٥٠ و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٥٦٠، ٣٨٠.

[٢] غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢٥٣ و غريب الحديث لابن قتيبة ج١/ص٤٣١.

[٣] المصباح المنير ج١/ص٩٦.

[٤] ينظر:المحكم والمحيط الأعظم ج٧/ص٢٠٠ و لسان العرب ج٤/ص١٣١و مقاييس اللغة ج١/ص٤١٣ وغريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢٥٣.

الأواني المخصوصة لوقوع النهي عنها واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز هذا.... أصل الجرجرة الصوت ومنه قيل للعير إذا صوت هو يجرجر ..... [١] وقيل: التجرجر و الجرجرة: صب الماء في الحلق ،و جرجره الماء :سقاه إياه على تلك الصورة. وإبل جراجرة كثيرة الشرب. [٢]

الحجلة :

قال النسفي:" الحجلة بفتح الحاء والجيم الستر .....وهي العروس وحقيقته أنه شيء يوضع على البعير تحمل فيه العروس لتكون مستورة على وجه التعظيم".

طلبة الطلبة ص٣٣٦،وينظر ص١٤٣، ٢٦٦

يشير النسفي في نصه إلى ما في كلمة "الحجلة" من انتقال دلالي حيث تستعمل للدلالة على العروس ، وهي في الأصل للستر، وحقيقته: شيء يوضع على ظهر البعير تحمل فيه العروس لتكون مستورة على وجه التعظيم ، ثم استعملت "الحجلة"في العروس لكونها فيه تسمية للشيء باسم محله . يقول ابن فارس:" الحاء والجيم واللام ليس يتقارب الكلام فيه إلا من جهة واحدة فيها ضعف يقال على طريقة الاحتمال والإمكان إنه شيء يطيف بشيء فالحجل الخلخال وهو مطيف بالساق والحجلة حجلة العروس" [٣] والحَجَلَةُ مُحَرَّكةً كالقُبَّةِ ، ومَوضِعٌ يُزَيَّنُ بالثِّيابِ والسُّتُورِ والأَسِرَّةِ للعَرُوس [٤]

---

[١] لسان العرب ج٤/ص١٣٢و تاج العروس ج١٠/ص٤٠٦،٤٠٣،٤٠٢ وتهذيب اللغة ج١٠/ص٢٥٧و مقاييس اللغة ج١/ص٤١٣.

[٢] ينظر:المراجع السابقة.

[٣] مقاييس اللغة ج٢/ص١٤٠.

[٤] تاج العروس ج٢٨/ص٢٨٠و غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص١٩٤و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٤٠٧و النهاية في غريب الأثر ج١/ص٣٤٦ والمغرب

وقال الزمخشري :"وحجل بعيره قيده ٠٠٠٠٠ومن المجاز بنو فلان يحجلون قدورهم أي يسترونها كما تستر العرائس".[١]

الداعر :

قال النسفي :"الداعر الخبيث المفسد .....من قولك: دعر العود دعرًا فهو دعر من حد علم أي كثر دخانه "

طلبة الطلبة ص٢٦٥

يشير النسفي إلى الانتقال الدلالي في لفظة (الداعر)حيث يستعمل للخبيث المفسد،وأصل الدعر من قولك: دعر العود أي كثر دخانه . يقول ابن فارس:" الدال والعين والراء أصل واحد يدل على كراهة وأذى. وأصله الدخان. يقال: عود دعر إذا كان كثير الدخان قال ابن مقبل :-

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر [٢]

ومن ذلك اشتقاق الدعارة في الخلق ، والدعر الفساد ، والزند الأدعر الذي قدح به مرارًا فاحترق طرفه فصار لا يوري [٣]

وفي كتب الغريب:الدعر من العيدان: الذى يدخن ....والدعر ما احترق من حطب فطفىء قبل أن يشتد احتراقه وقيل: الداعر قاطع الطريق.[٤]

في ترتيب المعرب ج١/ص١٨٣و مختار الصحاح ج١/ص٥٣و لسان العرب ج١١/ص١٤٤و المعجم الوسيط ج١/ص١٥٨.

[١] أساس البلاغة ج١/ص١١٤.

[٢] البيت في لسان العرب ج٤/ص٢٨٦و تهذيب اللغة ج٢/ص١٢٠و جمهرة اللغةج٢/ص٦٣١و تاج العروس ج١١/ص٢٩٥،٢٩٤، ٢٩٦و الصحاح ج/١ص٢٠٦و مقاييس اللغة ج٢/ص٢٨٣و غريب الحديث للحربي ج٢/ص٦٩٦،٦٩٥.

[٣] مقاييس اللغة ج٢/ص٢٨٣.

[٤] غريب الحديث للحربي ج٢/ص٦٩٦،٦٩٥و غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص٣٣٨.

وفي المعاجم :دعر العود- بالكسر- دعرا فهو دعر: دخن فلم يتقد وهو الرديء الدخان، ومنه اتخذت الدعارة وهي الفسق وعود دعر أي كثير الدخان وفي التهذيب :الدعر ما احترق من حطب أو غيره فطفىء قبل أن يشتد احتراقه... وقال شمر: العود النخر الذي إذا وضع على النار لم يستوقد ودخن فهو دعر ..... وقيل الدعر من الحطب البالي ..... والمدعر اللون القبيح من جميع الحيوان و دعر الرجل دعارة : فجر ومجر ، ورجل دعر : خائن يعيب أصحابه .....وقيل :الدعر الذي لا خير فيه قال ابن شميل دعر الرجل دعرا إذا كان يسرق ويزني ويؤذي الناس وهو الداعر، و الدعار المفسد ،و الدعر- بالتحريك- الفساد وفي حديث عمر- رضي الله عنه-(اللهم ارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق) الدعارة: الفساد والشر ورجل داعر خبيث مفسد ....وقيل الدعار: قطاع الطريق.[1]

الدغر :

قال النسفي :"دغرة بفتح الدال وهو أخذ الشيء اختلاسا ، وأصل الدغر الدفع من حد صنع"

طلبة الطلبة ص١٨٣

ذكر النسفي أن أصل الدغر الدفع ، وعند الفقهاء :أخذ الشيء اختلاسًا قال ابن فارس: " دغر الدال والغين والراء أصل واحد وهو الدفع والتقحم في الشيء قال رسول الله - ﷺ - للنساء : (لا تعذبن أولادكن بالدغر) فالدغر غمز

[1] لسان العرب ج٤/ص٢٨٦و تهذيب اللغة ج٢/ص١٢٠و جمهرة اللغة ج٢/ص٦٣١و تاج العروس ج١١/ص٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٦و الصحاح ج/١ص٢٠٦و المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص٧و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٢٨٨.

الحلق من العذرة [1] ....والدغرة الخلسة لأن المختلس يدفع نفسه على الشيء وفي الحديث:(لا قطع في الدغرة)" [2]

والدغر أن يدفع يده في الطعام ، و كانوا بعد أن يفعلوا بالصبي ذلك يعلقون عليه علاقا ؛ فلما رأي النبى – ﷺ – ذلك العلاق على ابن أم قيس علم أنه قد دغر فكره العلاق أيضا فالدغر غمز الحلق من وجع به فقال –عليه السلام – علام تدغرن أولادكن؟ يقول لم تعذبن أولادكن بهذا الغمز والدفع والإعلاق؟

ومن الدغر حديث علي– رضي الله عنه– لا قطع في الدغرة و يروى الدغرة ،ويفسرها الفقهاء بأنها الخلسة ، قال أبو عبيد : وهي عندي من الدفع أيضا وهي الدغرة – بجزم الغين –وإنما هو توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه [3]

وفي معاجم اللغة :الدغر غمز الحلق من الوجع الذي يدعى العذرة ، و الدغر توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه، ومنه حديث علي – كرم الله وجهه– لا قطع في الدغرة وهي الخلسة .قال أبو عبيد وهو عندي من الدفع أيضا لأن المختلس يدفع نفسه على الشيء ليختلسه ،وقيل في قوله: –لا قطع في الدغرة _هو أن يملأ يده من الشيء يستلبه و الدغرة أخذ الشيء اختلاسا وأصل الدغر الدفع ..و الدغر سوء

---

[1] العذرة : قرحة تخرج في الخرم الذي بين آخر الأنف وأصل اللهاة يصيب الصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة إلى خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في أنفه فتطعن ذلك الموضع فينفجر منه دم أسود وربما أقرح الطعن ذلك الموضع وذلك الطعن هو الدغر.ينظر: غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢٩و غريب الحديث للحربي ج١/ص٢٦٩و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٥٧٢و النهاية في غريب الأثر ج٢/ص١٢٣.

[2] مقاييس اللغة ج٢/ص٢٨٥.

[3] غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٢٩و غريب الحديث للحربي ج١/ص٢٦٩ و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٥٧٢و النهاية في غريب الأثر ج٢/ص١٢٣.

غذاء الولد وأن ترضعه أمه فلا ترويه فيبقى مستجيعاً يعترض كل من لقي فيأكل ويمص ويلقى على الشاة فيرضعها وهو عذاب الصبي [١]

الذمة :

قال النسفي :"وجب في ذمته أصل الذمة العهد والحرمة أيضا والذمام الحرمة أيضا ويراد به في كلام الفقهاء الوجوب عليه بعقده وقبوله "

طلبة الطلبة ص١٦٤

يشير النسفي في نصه إلى الانتقال الدلالي في مصطلح (الذمة) من العهد والحرمة إلى الدلالة على الذات والنفس بقوله:(وجب في ذمته) أي ذاته ونفسه ،يقول النووي :"وقولهم: ثبت المال في ذمته ،وتعلق بذمته، وبرئت ذمته.....مرادهم بالذمة:النفس والذات ؛ لأن الذمة في اللغة تكون بمعنى العهد،وبمعنى الأمان، كقول النبي_صلى الله عليه وسلم_:"يسعى بذمتهم أدناهم" [٢] و"من صلى الصبح فهو في ذمة الله ورسوله" [٣] وبه سمي أهل الذمة، فاصطلح الفقهاء على استعمال الذمة بمعنى الذات والنفس لأنها تطلق على العهد والأمان ومحلهما الذات والنفس؛ فسمي محلها باسمها" [٤] يقول ابن فارس:"الذال والميم في المضاعف أصل واحد

---

[١] لسان العرب ج٤/ص٢٨٨و القاموس المحيط ج١/ص٥٠٢و العين ج٤/ص٣٩١و أساس البلاغة ج١/ص١٨٩و مختار الصحاح ج١/ص٨٦و تاج العروس ج١١/ص٢٩٩، ٣٠١،٣٠٠وتهذيب اللغة ج٨/ص٨٩ وجمهرة اللغة ج٢/ص٦٣٣.

[٢] الحديث في سنن أبي داوود ٨١/٣،وفتح الباري٦/١٣،٢٧٩،٢٧٣/٢٧٥،وصحيح مسلم بشرح النووي٩/١٤٤،وسنن ابن ماجة٢/٨٩٥،وغريب الحديث لأبي عبيدة ٥٣/٤،وتفسير غريب ما في الصحيحين٣٥٧،والنهاية٢/١٦٨.

[٣] الحديث في الجامع الصغير ١٨٠/٢،والترغيب الترهيب١/١٦٣،والصحاح٥/١٩٢٦،ومجمل اللغة٢/٣٥٤.

[٤] تحريرالتنبيه٣٤٣.

يدل كله على خلاف الحمد يقال ذممت فلانا أذمه فهو ذميم ومذموم إذا كان غير حميد ٠٠٠٠فأما العهد فإنه يسمى ذماما لأن الإنسان يذم على إضاعته ٠٠٠٠٠وأهل الذمة أهل العقد" [١]

و تفسر الذمة بالعهد وبالأمان و بالضمان أيضا (يسعى بذمتهم أدناهم) فسر بالأمان؛ أي إذا أعطى أحد الجيش العدو أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده ،ومنه الحديث (ذمة المسلمين واحدة) والحديث الآخر في دعاء المسافر (اقلبنا بذمة) أي اردنا إلى أهلنا آمنين، ومنه قول الله –جل وعز– (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة)وسمي المعاهد ذمياً نسبة إلى الذمة بمعنى العهد وقولهم: في ذمتي كذا أي في ضماني [٢]

ومن الفقهاء من يقول هي محل الضمان والوجوب ومنهم من قال هي معنى يصير بسببه الآدمي على الخصوص أهلا لوجوب الحقوق له وعليه والأول هو التحقيق٠ويسمى محل التزام الذمة بها في قولهم: ثبت في ذمته كذا[٣]

وكل ما فسرت به الذمة من العهد والأمان والضمان متقارب

الريع :

قال النسفي :"وإذا أخرجت الأرض المرهونةَ ريعا أي غلة وأصله النماء

---

[١] مقاييس اللغة ج٢/ص ٣٤٥، ٣٤٦.

[٢] المصباح المنير ج١/ص٢١٠و الفائق ج١/ص٢٤و مقاييس اللغة ج/٢ص٣٤٥ والنهاية في غريب الأثر ج٢/ ص١٦٨و غريب الحديث لابن قتيبة ج٢/ص١٢٠و١٢١و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٩٦و ١٠١ و ٣٥٧ و ٥٥٠.

[٣] المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٣٠٧و تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٩٦و أنيس الفقهاء ج١/ص١٨٢.

والزيادة والفعل من حد ضرب وهذا بفتح الراء " .

طلبة الطلبة ص٢٩٩

يشير النسفي في نصه إلى الدلالة الأصلية لكلمة (الريع) -بفتح الراء- وهي النماء والزيادة والمعنى المتطور وهوالغلة،وجاء في ذلك قول ابن فارس:" الراء والياء والعين أصلان: أحدهما :الارتفاع والعلو، والآخر: الرجوع ؛ فالأول الريع وهو الارتفاع من الأرض .... ومن الباب الريع وهو النماء والزيادة .ويقال إن ريع الدروع فضول أكمامها ، وأراعت الإبل: نمت وكثر أولادها وراعت الحنطة زكت .....وأما الأصل الآخر فالريع الرجوع إلى الشيء" [١]

وراعَت الحِنطَةُ زَكَتْ ونَمَتْ وكلُّ زيادَةٍ رَيْعٌ.....الرَّيْع بالفَتْح فَضْلُ كلِّ شيءٍ على أصله كرَيْعِ العَجينِ والدقيقِ والبَزْرِ ونَحوِها ومنه حديثُ عمرَ (أَمْلِكوا العَجينَ فإنّه أحدُ الرَّيْعَيْن) هو من الزيادةِ والنَّماءِ على الأصل وأراعت الإبلُ إذا كثر أولادها [٢]

والريع ريع الدرع أي فضل كمتها على أطراف الأنامل قال قيس بن الخطيم :

مضاعفة يغشى الأنامل ريعها كأن قتيريها عيون الجنادب [٣]

وفي المعجم الوسيط الريع : فضل كل شيء كريع العجين و الدقيق و يقال ليس له ريع مرجوع وغلة وفي الاقتصاد : الجزء الذي يؤديه المستأجر إلى

---

[١] مقاييس اللغة ج٢/ص٤٦٧ و٤٦٨.

[٢] تاج العروس ج٢١/ص١٣٧و١٣٨و تهذيب اللغة ج٣/ص١١٤و١١٥و أساس البلاغة ج١/ص٢٦٣و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٣٥٧و المصباح المنير ج١/ص٢٤٨و لسان العرب ج٨/ص١٣٨،١٣٧و مختار الصحاح ج١/ص١١١.

[٣] النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٢٨٩العين ج٢/ص٢٤٣و المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص٢٤١ و٢٤٢.

المالك من غلة الأرض مقابل استغلال قواها الطبيعية التي لا تقبل الهلاك [١]

الزكاة :

قال النسفي :" الزكاة هي النماء يقال: زكى الزرع يزكو أي نما ، وهي الطهارة أيضا وسميت الزكاة زكاة لأنه يزكو بها المال بالبركة ويطهر بها المرء بالمغفرة " . طلبة الطلبة ص٩١

ذكر النسفي الزكاة بمعناها اللغوي الأصلي وهو النماء والريع من زكا يزكو زكاء وزُكواً وأرض زكية أي طيبة سمينة وكل شئ يزداد وينمو فهو يزكو ذكاء ،وزكاة المال تطهيره [٢] قال الله -تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) [٣]

وكما رأينا النسفي قد حد الدلالة الأصلية للزكاة بذكر دلالتها اللغوية وهي النماء والزيادة والطهارة، ثم علل عملية النقل الدلالي بالسببية ، وذلك لأن الزكاة شرعاً هي القدر الذي فرضه الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- في الأموال ليدفع إلي الفقراء والمساكين وسواهم [٤] وفي هذا القدر الذي يدفع كزكاة إنقاص للمال تبعاً للحقيقة المادية لكن الحق -كما علل النسفي- أن هذا النقص سبب في الزيادة ونمو المال قال الله تعالى :(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) [٥] كما أن المزكي يطهر بزكاته بمغفرة ذنوبه.

وقيل ظاهر انتقال دلالة "الزكاة "وانصرافها إلى معنى الفرض الإسلامي ،تسمية

---

[١] المعجم الوسيط ج١/ص٣٨٦.

[٢] لسان العرب وجمهرة اللغة (زكا).

[٣] سورةالتوبة من الأية: ١٠٣.

[٤] ينظر :طلبة الطلبة حاشية رقم ١ ص ٩١، وغريب الحديث ١ / ٨٤.

[٥] سورة سبأ من الأية :٣٩.

بالنتيجة التي تؤدي إليها وهي تنمية المال وإثماره وكثرة ريعه والبركة فيه [١]

السفاح :

قال النسفي :"كل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح أي زنا قال الله تعالى (غير مسافحين) [٢] أي غير زناة وقد سافح مسافحة وسفاحا إذا زنى وهو من سفح يسفح سفاحا من حد صنع أي صب سمي الزنا سفاحا لأنه صب الماء على وجه التضييع" طلبة الطلبة ص١٣٢

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للسفاح هي الصب،ثم تطور للدلالة على الزنا ؛فكل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح أي زنا ؛لأنه صب الماء على وجه التضييع. يقول ابن فارس:" السين والفاء والحاء أصل واحد يدل على إراقة شيء يقال سفح الدم إذا صبه وسفح الدم هراقه، والسفاح صب الماء بلا عقد نكاح فهو كالشيء يسفح ضياعاً والسفاح رجل من رؤساء العرب سفح الماء في غزوة غزاها فسمى سفاحا" [٣]

وقيل أيضاً:السفاح الزنا مأخوذ من سفحت الماء إذا صببته ، سمي سفاحاً لأنه صب للماء من غير حرمة أباحت ذلك، أو لأن الماء يصب ضائعا وفي النكاح غنية عن السفاح.[٤]

وجاء أيضاً في كتب اللغة: وسَفَحَ الدَّمَ كمَنَع أَراقَه وصَبَّه وسَفَحْت دَمَه سَفَكْته وسَفَحْت الماءَ أَهرَقْته ..... والتَّسَافُح والسِّفَاح والمُسَافَحَةُ : الزِّنَا والفُجور وفي المِصْباح المُسَافَحَة المُزانَاة لأَنّ الماءَ يُصَبّ ضائعاً انتهى وفي التَّنْزيل:

---

[١] حلية الفقهاء ص٩٥ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/٢٥.

[٢] سورة النساء من الآية ٢٤ ، وسورة المائدة من الآية٥٠.

[٣] مقاييس اللغة ج٣/ص٨١.

[٤] غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص٤٨٣و النهاية في غريب الأثر ج٢/ص٣٧١و المصباح المنير ج١/ص٢٧٨و مختار الصحاح ج١/ص١٢٦و أساس البلاغة ج١/ص٢٩٧.

(مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) [١] قال الزَّجّاج: وأَصلُ ذالك من الصَّبِّ تقول سافَحْتُه مُسافَحةً وسِفاحاً وهو أَن تُقِيمَ امرأَةٌ مع رَجُلٍ على الفُجُورِ من غير تَزْوِيجٍ صَحِيحٍ... وسُمِّيَ الزِّنا سِفاحاً لأَنّه كان عن غَيْرِ عَقْدٍ كأَنّه بمنزلةِ الماءِ المَسفوح الّذي لا يَحْبِسه شَيْءٌ . وقال غيرُه : سُمِّيَ الزَّنَا سِفاحاً لأَنه ليس ثَمَّ حُرْمةُ نِكَاحٍ ولا عَقْدُ تَزْوِيجٍ وكلُّ واحد منهما سَفَح مَنْيَتَه أَي دَفَقَهَا بلا حُرْمَةٍ أَباحَتْ دَفْقَهَا . وكان أَهلُ الجاهليّة إذا خَطَبَ الرَّجلُ المَرْأَةَ قال: أَنْكِحيني ، فإذا أَرادَ الزِّنا قال : سافِحيني. [٢]

وعليه فسمى الزنا سفاحاً لإباحة الزانيين ما أمرا بتحصينه ومنعه ، وتصييرهما له،كالماء المسفوح ؛ المصبوب [٣] ومبرر الانتقال الدلالي هنا هو علاقة المشابهة . [٤]

الشغار :

قال النسفي :" نكاح الشغار– بكسر الشين –من قولك :شاغرته شغارًا ومشاغرة أي زوجته ابنتي على أن يزوجني ابنته أو أختي على أن يزوجني أخته، أو أمي على أن يزوجني أمه على أن يكون البضع بالبضع [٥] سمي به لأن كل واحد منهما يشغر أي يرفع الرجل للوطء من قولهم: شغر الكلب من حد صنع إذا رفع رجله ليبول ، وقيل هو مأخوذ من قولهم: بلدة شاغرة أي خالية عن الأنيس ؛

---

[١] سورة النساء من الآية ٢٤ ، وسورة المائدة من الآية٥٠ .

[٢] تاج العروس ج٦/ص٤٧٥و٤٧٦و تهذيب اللغة ج٤/ص١٨٩و جمهرة اللغة ج١/ص٥٣٢و المصباح المنير ج١/ص٢٧٨و لسان العرب ج٢/ص٤٨٥و المعجم الوسيط ج١/ص٤٣٢.

[٣] اللفظ المستغرب ١/٥٤.

[٤] تراث المعاجم الفقهية ص٢٧١.

[٥] البضع من المباضعة وهي المباشرة والبضع منها بمعنى الجماع وقد كنى بها عن الفرج في قولهم :ملك فلا ن يضع فلانة إذا عقد لها.ينظر : طلبة الطلبة حاشية رقم ٨ ص١٣٧.

سمي به لخلوه عن الصداق وشغر الكلب إذا رفع رجله للبول وخلا مكان رجله عنها" طلبة الطلبة ص١٣٧

الشغار مصدر شاغره: اسم لضرب من أنكحة الجاهلية وهو أن يزوجه ابنته أو أخته أو وليته على أن يزوجه آخرى وصداق أحداهما بُضْع الأخرى وقد أبطله الإسلام .

أو هو أن بشاغر الرجلُ الرجلَ وهو أن يزوجه حريمته على أن يزوجه الآخر حريمته ولا مهر إلا هذا [١] هذا هو المعنى الاصطلاحي للفظة (الشغار) كما بينه النسفي ثم عمد إلي بيان أصل الشغر فذكر أنه من قولهم: شغر الكلب إذ رفع إحدى رجليه ليبول. [٢]

ومثل ذلك ذكر ابن قتيبة حيث قال:" وأصل الشغر للكلب .... فكنى بذلك عن النكاح إذا كان على هذا الوجه وجعل له علماً" [٣] وفي التكنية عن هذا الأسلوب في النكاح بهذه اللفظة التي تحمل دلالة سيئة ما يدل علىكراهتهم ونفورهم من هذا النوع من الزواج [٤]

هذا وقد أشار النسفي إلى أن أصل الشغار قد يكون من قولهم :بلدة شاغرة أي خالية من الأنيس،وأن هذا النوع من الزواج سمي به لخلوه من الصداق يقول الزمخشري في ذلك أيضاً :"شغرت بني فلان من البلد إذا اخرجتهم... ومن قولهم: تفرقوا شغر بغر لأنهم إذا تبادلا بأختيهما فقد أخرج كل واحد منهما أخته إلى

---

[١] ينظر متن اللغة٣/ ٣٣٧.

[٢] ينظر المغرب ١/ ٤٤٦.

[٣] ينظر غريب الحديث ١/ ٢٠٧.

[٤] ينظر علم الدلالة بين النظر والتطبيق د/ أحمد الكراعين ص ٢٠٥.

صاحبه وفارق بها إليه." [١]

فكأن "الشغار" الإخراج بعامة ثم تخصص بالكلب عندما يرفع رجله ويخرج بوله ، ثم كنى به عن النكاح لما فيه من رفع رجل وإنزال ، ثم دل على ذلك الزواج الذي لا يكلف الرجل إلا رفع رجله والإنزال لأنه بدون مهر وحمل في ثنايا ذلك دلالة الإخراج للبول أو المنى أو الأخت . [٢]

الصفقة :

قال النسفي:" والصفق الضرب باليد من حد ضرب وكانوا يضربون اليد على اليد في العقود والعهود" طلبة الطلبة ص١٦٣

وقال في موضع آخر:"وصفقتان في صفقة هما عقدان في عقد وأصله ضرب اليد على اليد من باب ضرب وكانوا يفعلون كذلك في العقود والعهود " طلبة الطلبة ص٢٣٩

يشير النسفي في نصيه إلى أن الصفقة التي تستعمل في العقد والعهد هي في الأصل ضرب اليد على اليد وجاء في ذلك"الصفقة ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ثم جعلت عبارة عن العقد نفسه وقول ابن عمر– رضي الله عنهما –"البيع صفقة أو خيار "أي بيع بات أو بيع بخيار". [٣]

وقيل أيضاً:"الصفق في الأسواق عقد الصفقات ،و الأصل في الصفقة أنهم كانوا يضربون باليد على اليد عند عقد البيع علامة لتمام البيع ثم استعملت الصفقة في العقد فقيل "بارك الله لك في صفقة يمينك" قال الأزهري: وتكون الصفقة للبائع

---

[١] ينظر الفائق ١/ ١٧.

[٢] ينظر علم الدلالة د/ أحمد الكراعين ص ٢٠٥/ ٢٠٦.

[٣] المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٤٧٦و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٣٢و تهذيب الأسماء ج٣/ص١٦٨.

والمشتري ، ثم استمرت التسمية بالصفقة لذلك وإن لم يقع تصفيق وتكون الصفقة للبائع والمشتري" [١]

وجاء في معاجم اللغة: الصفقة ضرب اليد عند البيع علامة إنفاذه . والعقد و البيعة . ويقال :صفقة رابحة أو خاسرة ،و أعطاه صفقة يده عهده ؛ وإنما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي، ويقال إنه لمبارك الصفقة أي لا يشتري شيئا إلا ربح فيه وقد اشتريت اليوم صفقة صالحة والصفقة تكون للبائع والمشتري ، وفي حديث أبي هريرة ألهاهم الصفق بالأسواق أي التبايع وفي الحديث "إن أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك" هو أن يعطي الرجل عهده وميثاقه ثم يقاتله لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد الآخر كما يفعل المتبايعان وهي المرة من التصفيق باليدين [٢]

فالتصفيق كان جزءاً من السلوك العملي في التعاقدات والمعاهدات ، فسمي الشيء باسم جزئه.[٣]

الغشيان :

قال النسفي:"الغشيان من حد علم يستعمل للمجامعة وأصله للمجيء يقال من يغش سدد السلطان يقم ويقعد أي من يجئ أبواب السلاطين فقد يقوم على الباب وقد يقعد على البساط .....وفي القرآن فلما تغشاها أي وطئها وفيه يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم قيل معناه يأتيهم وقيل يغطيهم"

---

[١] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج١/ص٢٣٣ ،٢٣٤و المصباح المنير ج١/ص٣٤٣.

[٢] لسان العرب ج١٠/ص٢٠١ و تاج العروس ج٢٨/٢٦و جمهرة اللغة ج٢/ص٨٩٠و المعجم الوسيط ج١/ص٥١٧.

[٣] ينظر: تراث المعاجم الفقهية د.خالد فهمي ص ٢٧١.

طلبة الطلبة ص١٥٧

يشير النسفي في نصه إلى أن المعنى الأصلي للغشيان هو المجيء ثم استعمل للمجامعة على سبيل الكناية يقال: غشيته أغشاه من باب تعب أتيته و الاسم الغشيان بالكسر و كني به عن الجماع كما كني بالإتيان فقيل غشيها وتغشاها و الغشاء:الغطاء وزنا ومعنى ،و هو اسم من غشيت الشيء بالتثقيل إذا غطيته والغشاوة – بالكسر – الغطاء أيضا [١]

ويقال: غَشِيَ فُلاناً يَغْشاهُ إذا أَتاهُ و الغشيان إتيان الرجل المرأة والفعل غشي يغشى و غشي المرأة غشيانا جامعها وقوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به كناية عن الجماع يقال تغشى المرأة إذا علاها وتجللها مثله وقيل للقيامة غاشية لأنها تجلل الخلق فتعمهم ابن الأثير وفي حديث المسعى فإن الناس غشوه أي ازدحموا عليه وكثروا يقال غشيه يغشاه غشيانا إذا جاءه و غشاه تغشية إذا غطاه و غشي الشيء إذا لابسه و غشي المرأة إذا جامعها ....و استغشى بثوبه و تغشى إذا تغطى كَيْلاَ يَسْمَع ولا يَرَى ،ومنه قولُه تعالى :" أَلا حِينَ يَسْتَغْشُون ثيابَهُم "قيلَ إنَّ طائِفَةً من المُنافِقِين قالت إذا أَغْلَقْنا الأَبْوابَ وأَرْخَيْنا السُّتُورَ واسْتَغْشَيْنا ثِيابَنا وثَنَيْنا صُدُورَنا على عَداوَةِ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم– كيفَ يَعْلمُ بنا فنَزَلَت هذه الآيَةُ وقيل اسْتَغْشَوا ثِيابَهم أَي : جَعَلُوها غِشاوَةً على أَسْماعِهِم؛ وذلكَ عِبارَةً عنِ الامْتِناعِ مِن الإصْغاءِ ،وقيلَ هو كِنايَةٌ عن العَدْوِ كقوْلِهم شَمَّرَ ذَيْلَه وأَلْقَى ثَوْبَه [٢]

الإغماض :

قال النسفي :"والإغماض أصله تغميض العين فيراد به هاهنا التجوز

---

[١] المصباح المنير ج٢/ص٤٤٨و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٢٧٩.

[٢] لسان العرب ج١٥/ص١٢٧و تاج العروس ج٣٩/ص١٦٨.

والمساهلة قال الله –تعالى–: (ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) [1]

طلبة الطلبة ص٢٣٧

وقال في موضع آخر:"مبنى الصلح على الإغماض أي المساهلة والمسامحة من تغميض العين وهو ضمها " . طلبة الطلبة ص٢٩٥

ذكر النسفي أن المعنى الفقهي للإغماض – وهو التجوز والمساهلة والمسامحة– مأخوذ من تغميض العين وهو ضمها يقول ابن فارس"الغين والميم والضاد أصل صحيح يدل على تطامن في الشيء وتداخل وغمض عينه وأغمضها بمعنى وهو قياس الباب ويقال ما ذقت غمضا من النوم ولا غماضا أي كقدر ما تغمض في العين ويقال أغمض لي فيما بعتني كأنك تريد الزيادة منه لرداءته والحط من ثمنه وهو أيضا من إغماض العين أي اتركه كأنك لا تراه [2]

وجاء في الآية التي أوردها النسفي:"تغمضوا فيه أي تغمضوا عن عيب فيه أي لستم بآخذي الخبيث من الأموال ممن لكم قبله حق إلا على إغماض ومسامحة فلا تؤدوا في حق الله جل وتعالى ما لا ترضون مثله من غرمائكم ويقال تغمضوا فيه أي تترخصوا ومنه قول الناس للبائع أغمض وغمض أي لا تستقص وكن كأنك لم تبصر " [3]

وقيل أيضاً:"الغمض النوم العارض وغمض عينه وأغمضها وضع إحدى جفنتيه على الأخرى أو أطبق أجفانه ثم يستعار للتغافل والتساهل ..... وجاء في المغرب " ومن المجاز أغمض عنه إذا أغضى عنه وتغافل ومنه قوله مبنى

---

[1] من الآية ٢٦٧ من سورة البقرة.

[2] مقاييس اللغة ج٤/ص٣٩٥،٣٩٥.

[3] غريب القرآن ج١/ص١٦١و التبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص١٣٩.

الصلح على الحط والإغماض يعني التسامح" [١]

يقال ما اكتحلت غماضا ولا غماضا ولا غمضا بالضم ولا تغميضا ولا تغاضا أي ما نمت .....و غمض عنه تجاوز..... وأغمضت عنه وأغضيت إذا تغافلت عنه و أغمض في السلعة استحط من ثمنها لرداءتها وقد يكون التغميض من غير نوم..... قال ابن الأثير يقال أغمض في البيع يغمض إذا استزاده من المبيع لرداءته واستحطه من الثمن فوافقه عليه .....وفي الحديث(لم يأخذه إلا على إغماض) الإغماض المسامحة والمساهلة و غمضت عن فلان إذا تساهلت عليه في بيع أو شراء [٢]

فك الرهن :

قال النسفي:"فك الرهن: تخليصه من حد دخل.... وأصله الإزالة ومنه فك الرقبة وفك الخلخال وفك اليد من المفصل وقد انفكت يده إذا زالت من المفصل وانفكت رقبته أي زال رقها طلبة الطلبة ص٢٩٩

ذكر النسفي في نصه السابق الدلالة الفقهية لمصطلح "فك الرهن"وهي تخليصه من غلق الرهن وأصله من الإزالة .وقد جاء في ذلك عدة أقوال أخرى:

أولها :أن أصل الفك تفتح وانفراج يقول ابن فارس: "الفاء والكاف أصل صحيح يدل على تفتح وانفراج من ذلك فكاك الرهن وهو فتحه من الانغلاق ..... وسقط فلان وانفكت قدمه أي انفرجت" [٣]

ثانيها: أن أصل الفك الإطلاق والفتح وقيل في ذلك:" أصل الفك الإطلاق والفتح

---

[١] المفردات في غريب القرآن ج١/ص٣٦٥، ٣٦٦ والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ج١/ص١٥٦و المصباح المنير ج٢/ص٤٥٤و المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص١١٤.

[٢] لسان العرب ج٧/ص١٩٩وينظر تاج العروس ج١٨/ص٤٦٧،٤٦٦.

[٣] مقاييس اللغة ج٤/ص٤٣٣.

وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الخلخال والسوار تفريج طرفيهما حتى ينفرجا ومن المَجاز فَكَّ الأَسِيرَ .....خَلَّصَه وفَصَلَه من الأَسْرِ ...ومن المَجازِ فَكَّ الرَّقَبَةَ يَفُكُّها فَكًّا أَعْتَقَها ...." (١)

ثالثها: أن أصل الفك التَّفْرِيجُ قيل "أَصْلُ الفَكِّ التَّفْرِيجُ ففَكُّ الرَّهْنِ تَخْلِيصُه وفَكُّ الرَّقَبَةِ عِتْقُها (٢)

رابعها: أن أصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضهما من بعض "يقال فككت الشيء خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما .....وفك الرهن يفكه فكا و افتكه بمعنى خلصه ....و فك يده فكا إذا أزال المفصل يقال أصابه فكك .....و فك الرقبة تخليصها من إسار الرق و فك الرهن و فكاكه و فِكاكه تخليصه من غلق الرهن ....وكل شيء أطلقته فقد فككته .....و فك الرقبة يفكها فكا أعتقها.

وأصل الفك :الفصل بين الشيئين وتخليص بعضهما من بعض و فك الأسير ....فصله من الأسر .....وفي الحديث :(عودوا المريض و فكوا العاني) أي أطلقوا الأسير، ويجوز أن يريد به العتق وفك يده فتحها . فك الشيء فكا فصل أجزاءه .....ويقال فك الأسير وفك رقبته أطلقه وحرره وفك الرهن خلصه من يد المرتهن" (٣)

وهكذا نلاحظ أن الأصول المذكورة متقاربة،واستعمال فك الرهن بدلالته

---

(١) تاج العروس ج٢٧/ص٢٩٨و الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ج١/ص٢٢٣و غريب الحديث للخطابي ج١/ص٧٠٦.

(٢) تاج العروس ج٢٧/ص٢٩٨و الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ج١/ص٢٢٣و غريب الحديث للخطابي ج١/ص٧٠٦.

(٣) لسان العرب ج١٠/ص ،٤٧٦٤٧٥و المحكم والمحيط الأعظم ج٦/ص٦٦٦و المصباح المنير ج٢/ص٤٧٩و مختار الصحاح ج١/ص٢١٣والنهاية في غريب الأثر ج٣/ص٤٦٦.

الفقهية مجازاً .

القربان :

قال النسفي:" إذا قال: والله لا أقرب فلانة فهو مؤل ؛لأن القربان بكسر القاف من حد علم صار اسما للمجامعة لغلبة الاستعمال فيها عرفا وشرعا. قال الله تعالى : (ولا تقربوهن حتى يطهرن) [1] وأصله :مقاربة الشيء؛ قال الله تعالى(ولا تقربوا الزنا) [2]وقال :(ولا تقربوا الفواحش) [3] وقال :(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) [4] " طلبة الطلبة ص١٥٧

ذكر النسفي أن المعنى العرفي والشرعي للقربان – بكسر القاف من حد علم– :المجامعة لغلبة الاستعمال مستدلاً بقول الله تعالى : (ولا تقربوهن حتى يطهرن) ثم ذكر أصل المعنى وهو مقاربة الشيء.ذكر ابن فارس أن القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد. وقرب الشيء :دنا منه، .....وقرب المرأة قربانا :غشيها، أو جامعها. [5]

وجاء في الكليات: (قرب) قد يجيء من باب علم فمعناه دنا فيتعدى بغير صلة ومنه القربان بالكسر وهو الدنو ثم استعير للمجامعة وقد يجيء من باب حسن فلا يتعدى إلا بمن بمعنى إلى وقربت منك أقرب قربا وما قربت ولا أقربك

---

(١) من ألآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٢) من ألآية ٣٢ من سورة الإسراء.

(٣) من ألآية ١٥١ من سورة الأنعام.

(٤) من ألآية ١٥٢ من سورة الأنعام،ومن الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

(٥) مقاييس اللغة ج٥/ص٨٠وينظر: تهذيب اللغة ج٩/ص١٠٩و أساس البلاغة ١/ص٤٩٩ لسان العرب ج١/ص٦٦٤و النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٣٢و التبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص١٦٠و التعاريف ج١/ص٥٧٨و إكمال الإعلام بتثليث الكلام ج٢/ص٥٠٢.

قربانا . [١]

وذكر الفيومي: قربت الأمر أقربه – من باب تعب و في لغة من باب قتل– قربانا – بالكسر– فعلته أو دانيته ومن الأول :(ولا تقربوا الزنا) و من الثاني: لا تقرب الحمى أي لا تدن منه وقربوا الماء طلبوه [٢]

القراف :

قال النسفي :" وفي حديث أم سلمة – رضي الله عنها – كان يصبح جنبا من قراف أي جماع وقد قارف قرافا ومقارفة أي جامع وباشر ، كما يقال خالف خلافا ومخالفة ، وهو من القرف وهو القشر، والقرفة القشرة والمقارفة مس الجلد الجلد كالمباشرة ". طلبة الطلبة ص١٠٢

يشير النسفي في نصه إلى أن الدلالة الأصلية للقرف:القشر ،واستعمل في الدلالة على الجماع يقول ابن فارس:" القاف والراء والفاء أصل صحيح يدل على مخالطة الشيء والالتباس به وادراعه وأصل ذلك القرف وهو كل قشر.....وقارف فلان الخطيئة خالطها وقارف امرأته جامعها لأن كل واحد منهما لباس صاحبه" [٣]

وقيل أيضاً "وأصل القرف القشر ..... و قرف الشيء خلطه و المقارفة و القراف المخالطة والاسم القرف و قارف فلان الخطيئة أي خالطها و قارف الشيء داناه، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية القراف الجماع و قارف امرأته جامعها .....وفي حديث عائشة جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقال إني رجل مقراف للذنوب أي كثير المباشرة لها" [٤]

---

[١] كتاب الكليات ج١/ص٧٢٣.

[٢] المصباح المنير ج٢/ص٤٩٦.

[٣] مقاييس اللغة ج٥/ص٧٥،٧٤،٧٣.

[٤] لسان العرب ج٩/ص٢٨١،٢٨٠و تاج العروس ج٢٤/ص٢٥٦.

وقال أبو عبيد في حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا في شهر رمضان من قراف من غير احتلام ثم يصوم القراف ههنا الجماع وكل شيء خالطته وواقعته فقد قارفته ومنه قوله لعائشة حين تكلم فيها أهل الإفك إن كنت قارفت ذنبا فتوبي إلى الله ومنه الحديث المرفوع أن رجلا شكى إليه وباء بأرض فقال تحولوا عنها فإن من القرف التلف يعني ما يخالطها من الوباء والتلف الهلاك يقول إذا قارفتم الوباء كان منه التلف [١]

ومنه الحديث في دفن أم كلثوم (من كان منكم لم يقارف أهله الليلة فليدخل قبرها)ومنه حديث عبدالله بن حذافة قالت له أمه(أمنت أن تكون أمك قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية) أرادت الزنا، وكل هذا مرجعه إلى المقاربة والمداناة [٢]

الكلالة :

قال النسفي :" الكلالة مصدر الكل وهو الذي لا ولد له ولا والد له بل له إخوة وأخوات من قولك تكلل به الشيء أي أحاط به "

طلبة الطلبة ص٣٣٨

بدأ النسفي بذكر المعنى الفقهي (للكلالة) وهو الذي لا ولد له ولا والد له بل له إخوة وأخوات [٣]. ثم ذكر الدلالة الأصلية للكلالة وأنها من قولك تكلل به الشيء أي:أحاط به، فهي بمعنى الإحاطة جاء في اللسان: " تكلله النسب أي : تطرفه كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد... وقيل الكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد ، سموا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأضرب " [٤]

---

[١] غريب الحديث لابن سلام ج٤/ص٣٢٣.

[٢] النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٤٦.

[٣] ينظر المغرب ٢٣١.

[٤] ينظر اللسان (كلل).

يقول أبو عبيدة: تكلله النسب أي أحاط به [١] وقيل كل ما احتف بالشيء من جوانبه فهو إكليل وبه سميت (أي: الكلالة) لأن الوارث يحيطون به من جوانبه [٢]

فالدلالة الأصلية هي الإحاطة ، من الإكليل الذي يحيط بالشئ من جوانبه ، والدلالة الفقهية مرتبطة بالميراث وهو أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولا ولداً يرثانه ، ونقلت الكلمة إلي تلك الدلالة لعلاقة المتشابه [٣] علي اعتبار كونها مصدراً – كما ذكر النسفي – أو أن اللفظ عمت دلالته فتطلق الكلالة على ما خلا الوالد والولد، والمورِث والوارث، وعلى القرابة من غير جهة الوالد والولد فمن الأول ﴿ قل اللهُ يفيتكم في الكلالة﴾ [٤] ومن الثاني ما روى ابن جابر قال (إني رجل ليس يرثني إلا الكلالة) ومن الثالث قولهم : ما ورث المجد عن كلالة [٥]

الاستنجاء :

قال النسفي :"والاستنجاء طلب طهارة القبل والدبر مما يخرج من البطن بالتراب أو الماء .....وأصله من النجوة وهي الارتفاع من الأرض، وكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة تستر بنجوة فقالوا: ذهب ينجو .....ثم سمي الحدث نجوًا واشتق منه استنجى إذا مسح موضعه أو غسله". طلبة الطلبة ص٧٠

ذكر النسفي الدلالة الفقهية لمصطلح الاستنجاء ثم أشار إلى أن أصله من النجوة وهي الارتفاع من الأرض يقول ابن قتيبة :" الاستنجاء التمسح بالأحجار، وأصله من النجوى وهو الارتفاع من الأرض وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر

---

[١] ينظر غريب الحديث ١/ ٢٢٦.

[٢] النهاية ٤/ ٣٣.

[٣] السابق وعلم الدلالة د/ أحمد نعيم ٢٢٢.

[٤] سورة النساء من الأية: ١٧٦.

[٥] ينظر المغرب ٢ / ٢٣١.

بنجوة ... ثم سمى الحدث نجواً واشتق منه قد استنجى إذا مسح موضعه أو غسله) [١]

وهكذا يكون النسفي قد عمد إلى بيان الدلالة الأصلية للفظة الاستنجاء عن طريق الاشتقاق ثم بين عملية النقل الدلالي الذي أصابها عن طريق المجاز لعلاقة مكانية وذلك لارتباط قضاء الحاجة والنجو والحدث بالتستر بنجوة [٢]

هذا ..وقد ذكر الزمخشري أن الإنجاء والاستنجاء والاجتناء من نجا الشجرة وأنجاها واستنجاها إذا قطعها ومنه الاستنجاء وهو قطع النجاسة [٣] فجعل الاستنجاء مشتق من الفعل (نجا) بمعنى قطع وتخصيص الاستنجاء بقطع النجاسة [٤]

النخة :

قال النسفي :" والنخة: الرقيق بفتح النون وضمها. قال :ويقال: البقر العوامل..... وأصله من النخ وهو السوق الشديد. قال :والنخة أيضا أن يأخذ المصدق دينارا بعد أخذ الصدقة كما قال الشاعر وهو الفرزدق: [٥]

عمي الذي منع الدينار ضاحية دينار نخة كلب وهو مشهود

يفتخر بعزة عمه يقول منع دينار الصدقة التي تؤخذ زيادة ضاحية أي علانية جهارا بارزة وهو مشهود أي فعل ذلك بمحضر الناس..... وقيل في

---

[١] ينظر : غريب الحديث ١/١٥٩ / ١٦٠ والنهاية في غريب الحديث ٤/ ١٣٧ / ١٣٨ واللفظ المستغرب ١/ ١٣٠ / ١٣٣ / ٢/٢٣٨.

[٢] طلبة الطلبة ص ٧٠ و ينظر المغرب للمطرزي ٢ / ٢٩١.

[٣] ينظر الفائق٢/ ٤٠٦.

[٤] ينظر تراث المعاجم الفقهية ص ١٤٤.

[٥] البيت في :غريب الحديث لابن سلام ج١/ص٨و لسان العرب ج٣/ص٦٠ و تاج العروس ج٧/ص٣٥٤، ج٣٨/ص٤٥٨ و تهذيب اللغة ج٧/ص٦ و مقاييس اللغة ج٥/ص٣٥٥ والمحكم والمحيط الأعظم ج٤/ص٥٢١.

النخة هي الرقيق وقيل الحمير وقيل البقر العوامل وقيل الإبل العوامل جميع هذه الأقاويل الأربعة في شرح الغريبين " ٠

طلبة الطلبة ص ٩٣،٩٤

ذكر النسفي لكلمة النخة عدة دلالات هي الرقيق يعني المماليك من الرجال والنساء [١] والحمير جاء في اللسان النخة اسم جامع للحمر [٢] قال ابن الأثير:" هي الرقيق ، وقيل الحمير، وقيل البقر العوامل وتفتح نونها وتضم) [٣] وقيل الإبل العوامل؛ قال الزمخشري:" والنخة الرقيق ،وقيل البقر العوامل ، وقيل الإبل العوامل" [٤] تلك الدلالات الأربعة التي ذكرها النسفي لكلمة النخة والتي وردت في كتب غريب الحديث والمعاجم اللغوية قيل:" النَّخَّة والنُّخَّةُ اسم جامع للحمر وقيل النُّخَّةُ البقر العوامل والنَّخَّةُ الرقيق من الرجال والنساء يعني بالرقيق المماليك.....والنَّخَّةُ أن يأخذ المصدق دينارا بعد فراغه من الصدقة ...وبكل ذلك فسر قوله صلى الله عليه وسلم (ليس في النَّخَّةِ صدقة) والنَّخُّ سوق الإبل وزجرها واحتثاثها من قولك إِخْ يقال نَخَّ بها نَخًّا شديداً ونَخَّةً شديدةً...واستعمل بعضهم النَّخَّ في الإنسان .و قال قَوْمٌ النَّخّة : الرِّعَاءُ ويُضمُّ في هذه على ما اشتهَرَ في البادية. وقال آخرُون :النّخّة الجَمَّالُون. والنَّخَّة مِن الخَبَرِ ما لَمْ يُعْلَمْ حقُّه من باطِلِه .والنَّخَّة مِن المَطرِ: الخفِيفُ " [٥] وما ذكره النسفي من دلالة خامسة بأن النخة أن يأخذ المصدق ديناراً

---

[١] ينظر المراجع السابقة.

[٢] ينظر:اللسان ج٣/ص٦٠والمراجع السابقة.

[٣] النهاية ٥ / ٣١.

[٤] الفائق ١ / ١٨٤ وينظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٨٥٧.

[٥] المحكم والمحيط الأعظم ج٤/ص٥٢١و تاج العروس ج٧/ص٣٥٤ و تهذيب اللغة ج٧/ص٦ و مقاييس اللغة ج٥/ص٣٥٥ والمحكم والمحيط الأعظم ج٤/ص٥٢١.

ديناراً لنفسه بعد فراغه من أخذ الصدقة [١] مستشهداً على ذلك ببيت الفرزدق هو بيان للدلالة العرفية للكلمة ،ومع ذكر النسفي لتلك الدلالات الخمس فقد حدد الدلالة الأصلية لكلمة النخة بالسوق الشديد ولما كان الرقيق والحمير والإبل العوامل والبقر العوامل تساق بشدة جاز نقل الدلالة وتخصيصها بأي منها.[٢]

الاستنشاق :

قال النسفي :"الاستنشاق: تطهير الأنف بالماء ، وأصله من قولهم : استنشق الريح أي تنسمها"

طلبة الطلبة ص٧٠

يشير النسفي في نصه إلى أن دلالة لفظة(الاستنشاق) في الاصطلاح الفقهي: تطهير الأنف بالماء ، وهو في الأصل من قولهم : استنشق الريح أي تنسمها .

هذا وقد ذكر ابن فارس أن" النون والشين والقاف أصل صحيح يدل على نشوب شيء ..... ومن الباب أنشقت الصبي الدواء: صببته في أنفه والنشوق اسم لكل دواء ينشق ،ومنه استنشقت الريح : تشممتها، وهذه ريح مكروهة النشق أي الشم،والمتوضىء يستنشق الماء عند استنثاره " [٣]

وعليه فقولك : استنشقت الريح بمعنى شممتها ،واستنشقت الماء وهو جعله في الأنف و جذبه بالنفس لينزل ما في الأنف ،فكأن الماء مجعول للاشتمام مجازاً ،قال المطرزي :استنشقه فاستعار ذلك كما استعير الاستنشاق للشم [٤]

---

[١] ينظر غريب الحديث ص ٩٣ ١ / ٧ / ٨.

[٢] ينظر علم الدلالة د/ أحمد نعيم ص ١٧٤ / ١٧٥.

[٣] مقاييس اللغة ج٥/ص٤٢٨.

[٤] المصباح المنير ج٢/ص٦٠٦و المغرب في ترتيب المعرب ج١/ص٤٥٤و أنيس الفقهاء

وفي المعاجم:نشق النشق صب سعوط في الأنف ، ابن سيده النشوق سعوط يجعل أو يصب في المنخرين تقول : أنشقته إنشاقا ....و أنشقته الدواء في أنفه صببته فيه الليث النشوق اسم لكل دواء ينشق .....والاستنشاق في الوضوء أن يبلغ الماء خياشيمه وهو من استنشاق الريح إذا شممتها مع قوة وقيل أنشقه الشيء فانتشق و تنشق و انتشق الماء في أنفه و استنشقه صبه فيه و استنشقت الريح شممتها و استنشقت الماء وغيره إذا أدخلته في الأنف و النشاق الريح الطيبة .....وقال أبو حنيفة إن كان المشموم مما تدخله أنفك قلت تنشقته و استنشقته و أنشقه القطنة المحرقة إذا أدناها إلى أنفه ليدخل ريحها خياشيمه ورائحة مكروهة النشق أي الشم [1]

وفي كتب الغريب:الاستنشاق إنما هو إدخال الماء إلى الأنف وإبلاغه الخياشيم من قولك: نشق رائحة طيبة فتنشقها [2]

ج١/ص٥٣.

[1] لسان العرب ج١٠/ص٣٥٣و العين ج٥/ص٤٣و المحكم والمحيط الأعظم ج٦/ص١٧٠و أساس البلاغة ج١/ص٦٣٤و تاج العروس ج٢٦/ص٤٢١،٤٢٠ و مختار الصحاح ج١/ص٢٧٥و المعجم الوسيط ج٢/ص٩٢٣.

[2] غريب الحديث للخطابي ج١/ص١٣٥،١٣٦و غريب الحديث للحربي ج١/ص٣١٠و النهاية في غريب الأثر ج٥/ص٥٨ والفائق ج٣/ص٤٢٨.

النصاب :

قال النسفي:" والنصاب الأصل وهو كل مال لا يجب فيما دونه الزكاة"

طلبة الطلبة ص٩١

جعل النسفي النصاب – بمعناه الفقهي – الذي هو كل مال لا يجب فيما دونه الزكاة،جعله مأخوذاً من نصاب الشيء وهو أصله . يقول ابن فارس:" النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء وإهداف في استواء يقال نصبت الرمح وغيره أنصبه نصبا .....فأما نصاب الشيء فهو أصله وسمي نصابا لأن نصله إليه يرفع وفيه ينصب ويركب كنصاب السكين وغيره..... وبلغ المال النصاب الذي تجب فيه الزكاة كأنه بلغ ذلك المبلغ وارتفع إليه".[١]

وفيما ذكره النسفي قيل أيضاً :النصاب الأصل والمرجع ونِصَابُ كُلِّ شَيْءٍ أَصلُه ومن المَجاز أَيضاً النِّصَابُ مِن المالِ وهو القَدْرُ الَّذِي تَجِبُ فيهِ الزَّكَاةُ إِذا بلَغَهُ..... و نصاب السكين ما يقبض عليه قال الأزهري و ابن فارس نصاب كل شيء أصله و الجمع نصب وأنصبة مثل حمار و حمر و أحمرة و منه نصاب الزكاة للقدر المعتبر لوجوبها. [٢]

فنصاب كل شيء : أصله يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق أي أصل [٣] ونصاب السكين أصله الذي نصب فيه وركب سيلانه [٤]

---

[١] مقاييس اللغة ج٥/ص٤٣٤.

[٢] تاج العروس ج٤/ص٢٧٧و لسان العرب ج١/ص٧٦١و المصباح المنير ج٢/ص٦٠٧و تهذيب اللغة ج١٢/ص١٤٨و مقاييس اللغة ج٥/ص٤٣٤و مختار الصحاح ج١/ص٢٧٥و المعجم الوسيط ج٢/ص٩٢٥.

[٣] ينظر السابق وتهذيب الإصلاح ٣٦.

[٤] الأساس ص ٩٦٠ واللسان (نصب).

النكاح :

قال النسفي :"النكاح التزوج من باب ضرب والنكاح المجامعة أيضا .....وأصله الضم والجمع يقال: (أنكحنا الفرا فسنرى) [1] وقال المتنبي في النكاح بمعنى الضم:

أنكحت صم صفاها خف يعملة تغشمرت بي إليك السهل والجبلا [2]

....ولهذا المثل والأدباء يحملونها على المجاز من العقد فيقولون معنى قولهم: زوجنا العير أتانا فسننظر كيف يولد لهما . ومعنى قول المتنبي: زوجت حجر هذه المفازة خف الناقة وزفتها إليه فهو يفتضها وهو استعارة عن الجرح والتدمية وقد جاء ذكر النكاح في القرآن للعقد وجاء للوطء ...واختلف فيه .... أما للعقد فقوله –تعالى–:(فانكحوا ما طاب لكم من النساء) [3] وقوله:(فانكحوهن بإذن

---

[1] قاله رجل لأمرأته حين خطب إليه ابنته رجل وأبى أن يزوجه إياها ورضيت الأم بتزويجه فغلبت الأب حتى زوجت إياه بكره منه وقال أنكحنا الفرا فسنرى ثم أساء الزوج العشرة فطلقها يضرب في التحذير من العاقبة وإنما قلب الهمزة الفا موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ومعناه قد طلبنا عالي الأمور فسنرى أعمالنا والفرا في الأصل الحمار الوحشي فاستعاره للرجل استخفافا به.ينظر: المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٢٧و تاج العروس ج٧/ص١٩٥و المحكم والمحيط الأعظم ج١٠/ص٢٨٢ ولسان العرب ج١/ص١٢١و تهذيب اللغة ج١٥/ص١٧٣.

[2] أي ضممت بين صم الصفا وبين خف اليعملة والصم جمع أصم وهو الصخر الذي لا خرق فيه ولا صدع والصفا الحجر الأملس والصفوان كذلك واليعملة الناقة القوية على العمل تغشمرت أي تعسفت وقال في ديوان الأدب تغشمره أي أخذه قهرا وقال في مجمل اللغة الغشمرة إتيان الأمر من غير تثبت ومعنى البيت جمعت وضممت بين حجارة هذه المفازة وبين خف ناقة لي قوية مالت بي يمينا وشمالا سهلا وجبلا إليك أيها الممدوح هذا تخريج أهل الإتقان من العلماء لهذا البيت . طلبة الطلبة ج١/ص١٢٤.

[3] من الآية ٣ من سورة النساء.

أهلهن) [١]

وقوله:(وأنكحوا الأيامى منكم) [٢] وأما للوطء فقوله تعالى :(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح) [٣] أي إذا بلغ اليتامى وقت القدرة على وطء النساء "

طلبة الطلبة ص ١٢٥،١٢٦

يشير النسفي في نصه إلى أن النكاح التزوج و المجامعة أيضا وأصله الضم والجمع . وقد تعددت أقوال العلماء في أصل النكاح فمن قائل بأنه الضم والجمع،كما ذكر النسفي،وقيل في ذلك:" وسائر المحققين أنه الضم والجمع وسمي النكاح نكاحا لما فيه من ضم أحد الزوجين إلى الآخر شرعا إما وطئا أو عقدا حتى صارا فيه كمصراعي باب وزوجي خف ومعناه شرعا عقد موضوع لملك المتعة أي لحل استمتاع الرجل من المرأة" [٤] فالنكاح لغة الجمع المطلق، يقال أنكحنا الفرا فسنرى أي جمعنا بينهما ، وأما في الشرع فعبارة عن وجود ركن العقد مع شروطه.[٥]

وقال بعضهم إن أصل النكاح الوَطْءُ واستدلوا بما ذكره النسفي في نصه .قيل:" النِّكَاح – بالكسر– في كلام العرب الوَطْءُ في الأَصل وقيل هو العَقْدُ له ، وهو التَّزويج لأَنّه سببٌ للوَطءِ المباحِ وفي الصّحاح النِّكاحُ الوَطْءُ وقد يكون العَقْد وقال ابن سيده النِّكاح البُضْع .....واستعماله في الوَطْءِ والعَقْدِ مما وَقَعَ فيه الخِلافُ هل هاذا حقيقةٌ في الكلّ أَو مَجازٌ في الكلّ أَو حقيقةٌ في أَحدِهِمَا مَجازٌ في

---

[١] من الآية ٢٥ من سورة النساء.

[٢] من الآية ٣٢ من سورة النور.

[٣] من الآية ٦ من سورة النساء.

[٤] أنيس الفقهاء ج١/ص١٤٥.

[٥] تحفة الفقهاء ج٢/ص١١٨و أحكام القرآن للجصاص ج٣/ص٥٠.

الآخَر قالوا لم يَرِدِ النّكَاحُ في القرآن إلاّ بمعنَى العَقْدِ لأَنّه في الوَطْءِ صَرِيحٌ في الجِماعِ وفي العَقْدِ كِنايةٌ عنه قالوا وهو أَوْفَقُ بالبلاغَةِ والأَدبِ كما ذكرَه الزَمخشريّ والرَّاغبُ وغيرهما [١] وفي المغرب :أصل النكاح: الوطء.....،ثم قيل للتزوج نكاح مجازا لأنه سبب للوطء المباح قال الأعشى:

ولا تنكحن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا [٢]

ويقول ابن فارس:"النون والكاف والحاء أصل واحد وهو البضاع ونكح ينكح وامرأة ناكح في بني فلان أي ذات زوج منهم والنكاح يكون العقد دون الوطء يقال نكحت تزوجت" [٣]

وقال الثعالبي : " ونكح : أصله في الجماع ويستعمل في العقد تجوزاً [٤]؛ فالثعالبي يصرح بأن أصل نكح في الجماع " الجانب الحسي " ويستعمل في العقد " الجانب المعنوي " تجوزاً وهو قول القرطبي [٥]

وقال أبو حيان : يطلق بمعنى العقد ، وبمعنى الوطء بملك وغيره [٦]

وقريب منه قول الرازي والسمين وابن منظور [٧] بينما نقل الطبرسي قولين فقال : النكاح : اسم يقع على العقد والوطء ، وقيل :إن أصله الوطء ، ثم كثر حتى

---

[١] تاج العروس ج٧/ص١٩٥و المفردات جـ٤ / ٥٠٦ (ن ك ح).

[٢] المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٢٦.

[٣] مقاييس اللغة ج٥/ص٤٧٥.

[٤] الجواهر الحسان جـ١ / ٤٤٦.

[٥] القرطبي جـ٣ / ٧٠.

[٦] البحر المحيط جـ٢ / ١٧٣ .

[٧] مفاتيح الغيب جـ٦ / ٤٠٨ ، والدر المصون جـ١ / ٥٤٠ ، واللسان جـ٦ / ٢٥٣ (ن ك ح).

قيل للعقد نكاح [١]

أما الراغب فذهب إلى أن " أصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ثم قال : " ومُحال أن يكون في الأصل للجماع ، ثم استعير للعقد لأن أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ، ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشاً اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه" [٢]

وإذا كان اسم النكاح في حقيقة اللغة موضوعا للجمع بين الشيئين ثم وجدناهم قد سموا الوطء نفسه نكاحا من غير عقد كما قال الأعشى ومنكوحة غير ممهورة .....وهو يعني الوطء أيضا ولا يمتنع أحد من إطلاق اسم النكاح على الوطء وقد تناول الاسم العقد أيضا قال الله تعالى – " إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن " والمراد به العقد دون الوطء، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح ولست من سفاح.

فدل بذلك على معنيين أحدهما أن اسم النكاح يقع على العقد والثاني دلالته على أنه قد يتناول الوطء من غير عقد لولا ذلك لاكتفى بقوله أنا من نكاح إذ كان السفاح لا يتناول اسم النكاح بحال فدل قوله ولست من سفاح بعد تقديم ذكر النكاح أن النكاح يتناول له الأمرين فبين صلى الله عليه وسلم أنه من العقد الحلال لا من النكاح الذي هو سفاح ولما ثبت بما ذكرنا أن الاسم ينتظم الأمرين جميعا من العقد والوطء وثبت بما ذكرنا من حكم هذا الاسم في حقيقة اللغة وانه اسم للجمع بين الشيئين والجمع إنما يكون بالوطء دون العقد إذا العقد لا يقع به جمع لأنه قول منهما جميعا لا يقتضي جمعا في الحقيقة ثبت أن اسم النكاح حقيقة للوطء مجاز للعقد وأن العقد إنما سمي نكاحا لأنه سبب يتوصل به إلى الوطء تسمية

---

[١] مجمع البيان للطبرسي جـ٢ / ٨٥.

[٢] المفردات جـ٤ / ٥٠٦ (ن ك ح).

الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبب أو مجاورًا له [١]

وجبت الشمس :

قال النسفي :"وجبت الشمس :أي غابت، وأصل الوجوب: السقوط"

طلبة الطلبة ص٨١

ذكر النسفي أن المعنى الأصلي للوجوب السقوط وفي ذلك يقول ابن فارس:" الواو والجيم والباء أصل واحد يدل على سقوط الشيء ووقوعه ثم يتفرع ووجب البيع وجوبا حتى وقع ووجب الميت سقط والقتيل واجب وفي الحديث: (فإذا وجب فلا تبكين باكية)أي إذا مات. قال قيس:

أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب [٢]

ووجب الحائط سقط وجبة" [٣]

قال ابن قتيبة :" قوله:(فإذا وجب) يريد مات ،وأصل الوجوب: السقوط يقال : قد وجبت الشمس تجب وجوبا إذا غربت، ويقال دفعت الرجل فوجب أي سقط قال الله جل وعز (فإذا وجبت جنوبها) [٤]، [٥] أي إذا وقعت على الأرض والمعنى أنها إذا فعلت ذلك وسكنت نفوسها بخروج بقية الروح حل لكم الأكل منها والإطعام [٦]

---

[١] أحكام القرآن للجصاص ج٣/ص٥٠.

[٢] البيت في : تفسير القرطبي ج١٢/ص٦٣والمحكم والمحيط الأعظم ج٧/ص٥٧٠و الفائق ج٤/ص٤٣ولسان العرب ج١/ص٧٩٤وتاج العروس ج٤/ص٣٣٦وتهذيب اللغة ج١١/ص١٥٢ومقاييس اللغة ج٦/ص٨٩.

[٣] مقاييس اللغة ج٦/ص٨٩،٩٠.

[٤] من الآية ٣٦ من سورة الحج.

[٥] غريب الحديث لابن قتيبة ج١/ص٥٦٧.

[٦] المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٤٣.

وفي كتب اللغة: وَجَبَ الحائطُ يَجِبُ وَجْبَةً ووَجْباً ووجوباً: سَقَطَ ،وقال اللِّحْيَانِيُّ :وَجَبَ البَيتُ وكُلُّ شَيْءٍ : سَقَطَ وَجْباً ووَجْبةً ووَجَبَ وَجْبَةً سقَطَ إِلى الأَرْض .....وقولُه تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) قيل: معناه سَقطتْ جُنُوبُها إِلى الأَرْض، وقيل: خَرجتْ أَنْفُسُها فسَقَطَتْ لجنوبها فَكُلُواْ مِنْهَا ، ووَجَبَتِ الشَّمْسُ وَجْباً ووُجوباً :غابَتْ وسمعت لها وجبة أي وقعة مثل شيء يقع على الأرض وسقطت في المغرب . [1]

الوحر :

قال النسفي :" قال عليه السلام:(الهدية تذهب وحر الصدر) أي حقده ،،،،وأصله من الوحرة التي هي دويبة حمراء تلزق بالأرض ،،،،،شبه الحقد المتمكن في الصدر بها ".

طلبة الطلبة ص٢٣٢

يشير النسفي إلى الانتقال الدلالي في لفظة(الوحر) التي استعملت في الحقد ،وأنها في الأصل من الوحرة التي هي دويبة حمراء تلزق بالأرض ..... شبه الحقد المتمكن في الصدر بها.

و"الوحرة محركة وزغة تكون في الصحارى أصغر من العظاءة على شكل سام أبرص تعدو في الجبابين لها ذنب دقيق تضرب به إذا عدت لا تطأ شيئا من طعام أو شراب إلا سمته ولا يأكله أحد إلا مشى بطنه وأخذه قيء وربما هلك وهي بيضاء منقطة بحمرة وهي قذرة عند العرب لا تأكلها " [2]

---

[1] ينظر: العين ج٦/ص١٩٣وتاج العروس ج٤/ص٣٣٥و تهذيب اللغة ج١١/ص١٥١و المصباح المنير ج٢/ص٦٤٨ولسان العرب ج١/ص٧٩٤ومختار الصحاح ج١/ص٢٩٥و مشارق الأنوار ج٢/ص٢٨٠.

[2] القاموس المحيط ج١/ص٦٣ و العين ج٣/ص٢٩٠و لسان العرب ج٥/ص٢٨١ و تاج

أما الوحر – بفتح الواو والحاء – فالغيظ والحقد وبلابل الصدر ووساوسه والعداوة والغش وأشد الغضب . وفي حديث النبي عليه الصلاة و السلام (من سره أن يذهب عنه كثير من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر) قال الكسائي والأصمعي قوله (وحر صدره) الوحر غشه وبلابله ويقال إن أصل هذا دويبة يقال لها الوحرة وجمعها وحر شبهت العداوة والغل ولزوقهما بالصدر بالتزاق الوحرة بالأرض [1]

الدية :

قال النسفي :" الدية :بدل النفس، وجمعها :الديات ،وقد وديت المقتول: أي أديت ديته من حد ضرب؛ فالدية اسم للمال ومصدر أيضا لهذا الفعل"

طلبة الطلبة ص٣٢٧

يشير النسفي في نصه إلى أن المعنى الأصلي للدية هو بدل النفس ثم استعملت في المال نفسه ،وفي ذلك قيل:" الدية مصدر ودى القاتل المقتول يديه دية :إذا أعطى وليه المال الذي هو بدل النفس ثم قيل لذلك المال الدية تسمية بالمصدر ولذا جمعت وهي مثل عدة في حذف الفاء و الهاء عوض و الأصل ودية" [2]

فالدية حق القتيل .....تقول وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته و اتديت أي أخذت ديته وإذا أمرت منه قلت د فلانا .....يقال ودى فلان

العروس ج١٤/ص٣٥٣ و تهذيب اللغة ج٥/ص١٤٦والمعجم الوسيط ج٢/ص١٠١٧.

[1] غريب الحديث لابن سلام ج٣/ص٤٧ و غريب الحديث للخطابي ج٢/ص٥٥٠ و الروضة الندية ج٢/ص٢٢٣.

[2] أنيس الفقهاء ج١/ص٢٩٢، ٢٩٣و تحرير ألفاظ التنبيه ج١/ص٣٠٣و التعريفات ج١/ص١٤٢و المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٤٧ ص٣٤٧والمصباح المنير ج٢/ص٦٥٤و المعجم الوسيط ج٢/ص١٠٢٢.

فلانا إذا أدى ديته إلى وليه [1]

الأيمان :

قال النسفي :"الأيمان جمع يمين وهو القسم واليمين اليد اليمنى وكانوا إذا تحالفوا تصافحوا بالأيمان تأكيدا لما عقدوا فسمي القسم يمينا لاستعمال اليمين فيه واليمين أيضا القوة قال الله تعالى لأخذنا منه باليمين قيل أي بقوة وقدرة وسمي القسم يمينا لأن الحالف يتقوى بيمينه على تحقيق ما قرنه بها من تحصيل أو امتناع " طلبة الطلبة ص١٦٧

الأيمان جمع يمين وهو لغة القوة وشرعا تقوية أحد طرفي الخبر بذكر اسم الله تعالى أو التعليق ،وأصل اليمين مأخوذ من يمين الإنسان ،وهو ضد يساره.....واليمين اليد اليمنى وكانوا إذا تحالفوا تصافحوا بالأيمان تأكيدا لما عقدوا فسمي القسم يمينا لاستعمال اليمين فيه أو لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم حالة التحالف ،ولأن الحالف يشير بيمينه إلى الشيء المحلوف عليه ، وهذا التلاؤم أو الملابسة هو سر انتقال دلالة الكلمة . وقال الفيومي: سمي الحلف يمينا لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه فسمي الحلف يمينا مجازا.....وقال بعضهم قيل للحلف يمين باسم يمين اليد وكانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا ولذلك قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما ابسط يدك أبايعك [2]

يقول ابن فارس:" الياء والميم والنون كلمات من قياس واحد فاليمين يمين اليد ويقال اليمين القوة ٠٠٠٠٠٠ واليمين الحلف وكل ذلك من اليد اليمنى

---

[1] لسان العرب ج١٥/ص٣٨٣و تاج العروس ج٤٠/ص١٧٨،١٨٥،و أساس البلاغة ج١/ص٦٧٠و مختار الصحاح ج١/ص٢٩٨و مقاييس اللغة ج٦/ص٩٧، ٩٨.

[2] المغرب في ترتيب المعرب ج٢/ص٣٩٩والنظم المستعذب ١٢٩/٢و المصباح المنير ج٢/ص٦٨٢و لسان العرب ج٣/ص٢٩٧، ج١٣/ص٤٦٣والصحاح و المطلع على أبواب المقنع ج١/ص٣٨٧وأنيس الفقهاء ج١/ص١٧١،وتراث المعاجم الفقهية٢٧٢.

.....وسمى الحلف يميناً لأن المتحالفين كأن أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه" [١] وقوله تعالى:(لأخذنا منه باليمين) أي بالقوة والقدرة والشدة وقيل معناه لأخذنا منه بيمينه منعناه من التصرف [٢]واليمين في الحلف مستعار من اليد اعتباراً بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره [٣]

(١) مقاييس اللغة ج٦/ص١٥٩،١٥٨.

(٢) المصباح المنير ج٢/ص٦٨٢ والتبيان في تفسير غريب القرآن ج١/ص٤٢٥و تذكرة الأريب في تفسير الغريب ج٢/ص٢٣٩وغريب القرآن ج١/ص٥٢٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن ج١/ص٥٥٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ،،،

فقد انتهت الرحلة مع الإمام نجم الدين النسفي ومع الألفاظ التي تطورت دلالتها في معجمه "طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية" ويمكن أن أشير إلى أهم النتائج التي أسفرت عنها تلك الرحلة فيما يأتي :

- كان الإمام نجم الدين النسفي دقيقاً ومنظماً في شرحه للألفاظ الفقهية حيث كان –غالباً– يبين المعنى اللغوي أولاً ، ثم المعنى الاصطلاحي الفقهي ، ثم ما يتعلق بهذه الألفاظ مما يزيدها وضوحاً من اشتقاقٍ ،واستشهاد– أحياناً– بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية المطهرة أو أبيات من الشعر ،أو الأمثال العربية . كما كان لا يترك للقارئ استنباط الدلالة الفقهية بل ينص على ذلك .

- اهتم الإمام نجم الدين النسفي بالإشارة إلى تطور الألفاظ اهتماماً كبيراً،فهو يذكر اللفظ ثم يبين أصل استعماله اللغوي ثم معناه المتطور في اصطلاح الفقهاء .

- يتضح مما جاء في البحث مدى ما كان لدى الإمام النسفي من وعي وإدراك لحقيقة ما حدث للألفاظ في مسيرة خروجها من رحم اللغة وانتقالها إلى مجال الاصطلاح الفقهي .

- يبين البحث دور التطور الدلالي في ظهور المصطلح الفقهي ،أو لغة الفقه إلى حيز الوجود العملي الواقعي ،هذا المصطلح الذي أدى بدوره إلى ظهور المعجم الفقهي .

- **إن التطور الاجتماعي العلمي والثقافي الذي أحدثه الإسلام هو العامل الأساس في ظهور المصطلح الفقهي .**
- **إن الاتجاه إلى التخصيص الدلالي كان أكثر من غيره من الاتجاهات .**
- **لذا يمكن القول إن عامل التخصيص الدلالي أسهم إسهاماً ضخماً في صنع المصطلح الفقهي بصورة أكبر من عاملي التعميم والنقل الدلاليين.**
- **تعميم الدلالة أقل شيوعاً في اللغة من تخصصها وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها.**

وبعد....فالله – تعالى – أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت ،وأخلصت فيما قدمت ،فإن كان كذلك فتلك نعمة تستوجب الشكر والحمد ،وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت وما قصرت، والكمال – لله – تعالى – وحده ،ولا عصمة إلا لنبي ، والنقصان والخطأ من طبائع البشر ،ولا يعني إلا أن أردد قول الحق – جل وعلا – :"إن الحسنات يذهبن السيئات " [1] صدق الله العظيم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

---

[1] **من الآية ١١من سورة هود .**

المراجع

١. أدب الكاتب لابن قتيبة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ط مكتبة السعادة . مصر ١٩٦٣م.

٢. أساس البلاغة للزمخشري / المطبعة الذهبية – القاهرة الطبعة الأولي – ١٨٨٣ م

٣. إصلاح المنطق لابن السكيت . تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون . ط دار المعارف . القاهرة . ط رابعة ١٩٤٩م.

٤. الأصمعيات للأصمعي – تحقيق أحمد محمد شاكر – عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ١٩٦٤ م

٥. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . تحقيق محمد علي البجاوي . ط دار الجيل بيروت ط أولى ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

٦. الأفعال للسرقسطي . تحقيق د / حسين محمد شرف . ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.

٧. الأفعال لابن القطاع . ط عالم الكتب . بيروت . ط أولى . ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨. الأفعال لابن القوطية . تحقيق علي فودة ط مكتبة الخانجي . ط ثالثة ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشيرازى البيضاوى، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٠. أنيس الفقهاء للقونوي . تحقيق د / أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي . ط دار الوفاء . جدة ط أولى ١٤٠٦هـ

١١. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني . تحقيق الشيخ بهيج

غزاوي . ط دار إحياء العلوم . بيروت . ط رابعة ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
١٢. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي . تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت . ط ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
١٣. تأويل مشكلة القرآن لابن قتيبة- تحقيق/السيد أحمد صقر - ط / الثانية ١٩٧٣دار التراث -القاهرة
١٤. تاج التراجم في طبقات الحنفية ،لابن قطلوبغا ،مطبعة العاني ،بغداد سنة ١٩٦٢
١٥. تاج العروس للزبيدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين . مطبعة حكومة الكويت.
١٦. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط دار العلم للملايين بيروت ط ثانية ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
١٧. التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري . تحقيق د / فتحي أنور الدابولي . ط دار الصحابة للتراث بطنطا ط أولى ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.
١٨. تحرير ألفاظ التنبيه - للإمام النووي - تحقيق / عبد الغني الدقر - ط/ دار القلم - دمشق . ط أولى١٤٠٨هـ .
١٩. تراث المعاجم الفقهية في العربية دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية ، د/ خالد فهمي ، ط .ايتراك للنشر والتوزيع . القاهرة ، ط: أولي ٢٠٠٣م.
٢٠. الترادف فى اللغة ، حاكم مالك الزيادى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، سنة ١٩٨٠م.
٢١. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة - د.عودة خليل أبو عودة - مكتبة المنار- الأردن -

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٢٢. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه . د / رمضان عبد التواب ط مكتبة الخانجي مصر ط ثانية ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م
٢٣. التطور اللغوي التاريخي، د/ إبراهيم السامرائي، دار الأندلس بيروت، لبنان ط٢، سنة ١٩٨١م.
٢٤. التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث د.أحمد محمد قدور بحث بمجلة عالم الفكر- المجلد السادس عشر- العدد الرابع ١٩٨٦م - وزارة الإعلام بالكويت.
٢٥. التعاريف: التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ تحقيق : د. محمد رضوان الداية
٢٦. التعريفات للجرجاني-تحقيق/إبراهيم الإبياري دار الريان للتراث،القاهرة١٩٨٧م.
٢٧. تفسير أبي المظفر السمعاني . تحقيق ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم . ط دار الوطن . السعودية ط أولى ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
٢٨. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي . تحقيق د / زبيدة محمد سعيد . ط مكتبة السنة . بمصر . ط أولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٢٩. تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة مكتبة دار التراث القاهرة دون تاريخ
٣٠. تهذيب الأسماء واللغات للنووي . تحقيق مكتب البحوث والدراسات . ط دار الفكر . بيروت . ط أولى ١٩٩٦ م.
٣١. تهذيب التهذيب لابن حجر . ط دار الفكر . بيروت . ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٢. تهذيب اللغة للأزهري . تحقيق محمد عوض مرعب . ط دار إحياء التراث

العربي بيروت . ط أولى ٢٠٠١م.
٣٣. جمهرة اللغة لابن دريد . تحقيق رمزي منير بعلبكي . ط دار العلم للملايين . بيروت . ط أولى ١٩٨٧م.و- مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة
٣٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، للقرشي تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مكتبة هجر ،القاهرة ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
٣٥. الجيم لأبي عمرو الشيباني . تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين . ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . مصر . ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م.
٣٦. حاشية العلامة الصاوي أحمد بن محمد على تفسير الجلالين ملتزم الطبع والنشر من عبد الحميد أحمد حنفي - القاهرة
٣٧. الحدود والأحكام الفقهية للبسطامي الشهير بمصنفك - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض - ط / دار الكتب العلمية - بيروت
٣٨. الخصائص لابن جني . تحقيق محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط رابعة ١٩٩٩م.
٣٩. دور الكلمة في اللغة لاستيفن أولمان . ترجمة د / كمال بشر . ط مكتبة الشباب . القاهرة ١٩٩٢م
٤٠. ديوان الأعشى - شرح وتعليق محمد محمد حسين - المكتب الشرقي للنشر و التوزيع - بيروت ١٩٦٨ م
٤١. ديوان حسان بن ثابت . تحقيق وليد عرفات . ط دار صادر . بيروت . د.ت .
٤٢. ديوان زهير بن أبي سلمي - دار صادر - للطباعة والنشر - دار

بيروت ١٩٦٤ م
٤٣. ديوان العجاج – رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي – دار الشرق – بيروت
٤٤. ديوان النابغة الذبياني – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف مصر – ١٩٧٧ م
٤٥. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري . تحقيق د / محمد جبر الألفى . ط وزارة الأوقاف . الكويت . ط أولى ١٣٩٩هـ .
٤٦. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي . ط المكتب الإسلامي . بيروت . ط ثالثة ١٤٠٤هـ.
٤٧. السنن الكبرى للبيهقي . تحقيق محمد عبد القادر عطا . ط مكتبة نزار الباز السعودية . ط ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م
٤٨. سير علام النبلاء للذهبي ،تحقيق شعيب الأرناءوط ،مؤسسة رسالة ،بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٤٩. شذرات الذهب لابن العماد ، بيروت ، د.ت
٥٠. شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد بن الحسين السكري ، تح / عبد الستار أحمد فراج ، مراجعة : محمود محمد شاكر ، ط : دار العروبة ، د. ت .
٥١. الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس . تحقيق السيد أحمد صقر . ط الهيئة العامة لقصور الثقافة . مصر ط ٢٠٠٣م.
٥٢. صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . د . ت
٥٣. طبقات المفسرين للداوودي تحقيق د. علي عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٥م
٥٤. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية تأليف الإمام نجم الدين أبي

حفص عمر بن محمد النسفي المتوفي ٥٣٧ هـ ضبط وتعليق وتخريج الشيخ /خالد عبد الرحمن العك –دار النفائس– الأردن . – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م

٥٥. العبر فى خبر من غبر شمس الدين الذهبى – طبعة بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٥م.

٥٦. علم الدلالة بين النظر والتطبيق . د / أحمد نعيم الكراعين . ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنات . ط أولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.

٥٧. علم اللغة د / علي عبد الواحد وافي ط دار نهضة مصر ط ٢٠٠٠م.

٥٨. علم اللغة بين التراث والمعاصرة د / عاطف مدكور . ط دار الثقافة . مصر ١٩٨٧م

٥٩. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د / محمود السعران . ط دار الفكر العربي .

٦٠. العين للخليل بن أحمد . تحقيق د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي . ط دار ومكتبة الهلال . ط ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

٦١. غريب الحديث لابن الجوزي . تحقيق د . عبد المعطي أمين القلعجي . ط دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٦٢. غريب الحديث للحربي تحقيق د / سليمان إبراهيم العايد . ط جامعة أم القرى . السعودية . ط أولى ١٤٠٥هـ .

٦٣. غريب الحديث للخطابي . تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي . ط / جامعة أم القرى . السعودية . ط ١٤٠٢هـ .

٦٤. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د / حسين محمد شرف . ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

٦٥. غريب الحديث لابن قتيبة . تحقيق د . عبد الله الجبوري . ط العاني . بغداد . ط أولى ١٣٩٧هـ .
٦٦. غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني . تحقيق محمد أديب جمران . ط دار قتيبة . سوريا . ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.
٦٧. الغريب المصنف لأبي عبيد . تحقيق د . محمد المختار العبيدي . ط المجمع التونسي . ط أولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.
٦٨. الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي . تحقيق د . أحمد فريد المزيدي . ط مكتبة نزار الباز . السعودية . ط أولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٦٩. الفائق في غريب الحديث للزمخشري . تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . ط دار المعرفة . لبنان . ط ثانية . د . ت .وط- مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه -الطبعة الثانية سنة ١٩١٧ م القاهرة.
٧٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر . تحقيق محب الدين الخطيب . ط دار المعرفة . بيروت . د . ت .
٧١. فقه اللغة وخصائص العربية . د . محمد المبارك . ط دار الفكر . بيروت ط خامسة ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م.
٧٢. الفوائد البهية لتراجم الحنفية للكفوي ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٤هـ
٧٣. القاموس المحيط للفيروز أبادي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، نسخة مصورة عن طبعة الأميرية، القاهرة ١٣٠٢هـ
٧٤. كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري / نشر أسعد الحسيني / مطبعة دار

أمل – طنجة – المغرب الأقصي – مارس ١٩٦٦ م
٧٥. الكشاف للزمخشري . تحقيق عبد الرازق المهدي . ط دار إحياء التراث العربي . بيروت د . ت .
٧٦. الكليات لأبي البقاء الكفوي تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري . ط مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
٧٧. الكلمة دراسة لغوية معجمية د.حلمي خليل ص ١١٧ ط دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ط ١٩٩٨م.
٧٨. لسان العرب لابن منظور . ط دار صادر بيروت . ط أولى، بدون تاريخ . ط /الدار المصرية للتأليف والترجمة تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه . ط دار المعارف . مصر . د . ت
٧٩. اللفظ المستغرب من شواهد المهذب للقلعي تحقيق خالد إسماعيل ماجستير بآداب بني سويف سنة ١٩٩٦ م
٨٠. المباحث الدلالية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف – رسالة ماجستير للباحث /جابر علي السيد سليم
٨١. متن اللغة للشيخ أحمد رضات ١٩٥٣ م ط / دار مكتبة الحياة – بيروت
٨٢. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د . عبد الحميد هنداوي . ط دار الكتب العلمية . بيروت . ط أولى ٢٠٠٠م.
٨٣. المحيط في اللغة لابن عباد . تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين . ط . عالم الكتب . بيروت . ط أولى ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.
٨٤. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي . تحقيق محمود خاطر . ط مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . ط ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٨٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٨٦. المزهر للسيوطي . تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط دار التراث . مصر . ط ثالثة د . ت .
٨٧. مشارق الأنوار على صحاح الأثار للقاضي عياض . ط المكتبة العتيقة . تونس . د . ت .
٨٨. المصباح المنير للفيومي . ط المكتبة العلمية . بيروت . د . ت .
٨٩. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري . د . أحمد محمد قدور . منشورات وزارة الثقافة . سوريا . ١٩٩٦م.
٩٠. المطلع على أبواب المقنع للبعلي . تحقيق محمد بشير الأولبي . ط المكتب الإسلامي . بيروت . ط ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
٩١. معجم الأدباء لياقوت الحموي،القاهرة ١٣٥٥هـ
٩٢. معجم البلدان لياقوت الحموي/بيروت ١٩٩٠م.
٩٣. معجم لغة الفقهاء د. محمد رواس ، د.حامد صادق قنيبي ،دار النفائس،بيوت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
٩٤. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، بيروت ١٩٩٠م
٩٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري،تحقيق/ مصطفى السقا،ط/٣،عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ .
٩٦. المعجم الوسيط /مجمع اللغة العربية/ القاهرة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٩٧. المغرب في ترتيب المعرب للإمام أبي الفتح ناصر المطرزي تحقيق / محمود فاخوري عبد مختار ط مكتبة أسامة بن زيد – حلب
٩٨. مفتاح السعادة لطاش كيري زاده ، تحقيق كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٨م.
٩٩. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني

،ط دار المعرفة ـ لبنان ، ط: الثالثة١٤٢٣هـ ت٢٠٠٤م

١٠٠. مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ـ ط دار الجيل ـ بيروت ـ ط ثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠١. من علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات د.عبد الكريم جبل

١٠٢. من قضايا فقه اللسان مقدمة وبحوث في علم الدلالة العربي . د . الموافي الرفاعي البيلي ـ ط ثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م . د .ط .

١٠٣. الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي . تحقيق د . عبد الحميد هنداوي ـ ط مكتبة نزار الباز ـ السعودية ـ ط أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٤. نظرات دلالية د.أبو السعود الفخراني .ط١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م. د . ط

١٠٥. نظرات فى دلالة الألفاظ د/عبد الحميد محمد أبو سكين ، مطبعة الأمانة سنة ١٩٨٤

١٠٦. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، د.محمود الطناحي ـ ط المكتبة العلمية ـ بيروت ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م